الجمهوريـــــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليـــم العالـــي والبحث العلمـــي
جامعة الدكتور مـــولاي الطاهـــر
كليـــة الآداب و اللغـــات و الفنون
قســـم الأدب و اللغـــة العربية

عـنـوان الـمـذكـرة:

تجليات الأنا في الشعر العربي المتنبي أنموذجا

مذكـــرة تخـــرج لنيـــل شهـــادة الليســـانس فـــي الأدب العـــربي

من اعداد الطالبتان :

- رويسات ليلى
- عرابي نجوة

تحت اشراف الأستاذ :

د . عبيد نصر الدين

السنة الجامعية : 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

نتقدم بالشكر الجزيل من الدكتور الفاضل و أستاذنا الكريم " عبيد نصر الدين " الذي تفضل و تكرم بالإشراف على رسالتنا و متابعتنا فيها سطرا سطرا , فبارك الله في جهوده و حفظه من كل سوء و أدامه ذخرا لجامعة " الدكتور مو ي الطاهر " .

مقدمة

لقد لفتت مسألة الحضور البارز للأنا في الشعر العربي أنظار كثير من الدارسين المحدثين فخ□□وا لها دراساتهم معتمدين على مناهج مختلفة , و أغلب هذه الدراسات ركزت على المناحي الاجتماعية , أو المناحي النفسانية , فلا تكاد ق□يدة من الق□ائد تخلو من ذكر (الأنا) متحدثّة ليشكل حضورها البارز في الشعر العربي قديمه و حديثه ظاهرة تستدعي الاهتمام و الدراسة .

فإذا كان الأدب مرآة للحياة السياسية والاجتماعية فإن أدب الع□ر العباسي الذي عاش فيه المتنبي يمثل نفوس أدبائها تمثيلا صحيحا , فقد اجتاحت العواصف الهوجاء نفوسهم و تنافس الشعراء على اللحاق بالبلا□ات , الأمر الذي رفع من مستوى الأدب آنذاك فكرا و أسلوبا.

كان "أبو الطيب المتنبي " كالملك الجبار يأخذ كل ما حوله قهرا وعنوةً كالشجاع الجريء يهاجم من يريده ولا يبالي بما لقي , و لما كان شعره نموذجا كريما للباحثين عن المعارف في فنونها , فقد قررنا أن نجعل موضوع بحثنا حول هذا الشاعر العظيم في جانب فريد درسه الكثير من الباحثين و كتبوا عنه فكان تحت عنوان "**تجليات الأنا في الشعر العربي المتنبي أنموذجا** " وهو موضوع يستحق الدراسة لأنه يكشف عن المناحي النفسية و الاجتماعية التي كان لها أثرها في توجيه شعر المتنبي و تنوع موضوعاته و صيّغه الخطابية □ارحين مجموعة من التساؤلات : ما الذي دعاه إلى ذلك , أهو دونيّة النسب ؟ أم غياب الأسرة الحنون ؟ أم غياب المجتمع الحامي ؟ أم غياب نوع آخر ؟ فأراد التعويض عن مجموع تلك النقائص كلها .

و للإجابة على هذه التساؤلات نظمنا عقد البحث في مقدمة و ثلاثة ف□ول تضمن كل ف□ل مبحثين : المبحث الأول من الف□ل الأول كان تحت عنوان : " **أثر الحياة الاجتماعية و الثقافية والسياسية في الشعر العباسي** " , و الثاني "**ملامح التجديد في العصر العباسي** " , و المبحث الأول من الف□ل الثاني تحت عنوان : "**مفهوم الأنا لغة و اصطلاحا** " و الثاني بعنوان :"**تجليات الأنا في الشعر العربي** " , أما المبحث الأول من الف□ل الثالث حمل عنوان :"**حياة المتنبي و أثرها في بروز الأنا** " والثاني "**تجليات الأنا في شعر المتنبي** " .

و قد اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي و المنهج النفسي و جعلنا من ديوان المتنبي م□درا أساسيا و من ال□عوبات التي واجهتنا قلة المراجع المتخ□□ة ,و دقة الموضوع و تشعبه و ضيق الوقت .

الفصل الأول

الشعر العربي في العصر العباسي (التجديد)

- المبحث الاول : أثر الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية في الشعر العباسي
- المبحث الثاني : ملامح التجديد في العصر العباسي

المبحث الأول : أثر الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية في الشعر العباسي .

يعد العصر العباسي أكثر العصور ازدهارا و رقيا , فقد شكل قفزة نوعية انتقل فيها الإنسان العربي من طور البداوة إلى التحضر . حيث كان لاختلاط العرب بالأمم الأجنبية أثر بالغ في حياتهم الاجتماعية والثقافية من ذلك أن الأجانب الذين اكتسبوا اللّغة العربية كانوا يحملون معهم إرثا ثقافيا غنيا في شتى المجالات , و بما أن الإنسان العربي لم يعد محصورا في بيئة صحراوية قاحلة , فقد تعددت المدن و سهل الاحتكاك بالثقافات الأخرى مما حتم التفكير في ضبط قواعد اللّغة و أوزان الشعر باعتباره ديوان العرب و (سجلا خالدا لمآثرهم ومفاخرهم و خير مصور لحياتهم بمختلف مظاهرها و اتجاهاتها) [1], فقد شهد حركات كثيرة اجتماعية و ثقافية و سياسية كان لها أثر بليغ في تحوله شكلا و مضمونا ليواجه هذه التحولات و التغيرات .

كانت الطبقة البائسة هي أكثر طبقات المجتمع في بوابة العصر العباسي الأول و كانت (تكدح لينعم الخلفاء و الوزراء و عليّة القوم و كبار التجار و الإقطاعيين بالحياة الرغدة , و العيش الناعم غير مفكرين في جوع جائع ولا في عرى عار, بينما تتجرع الطبقة الفقيرة التعسة آلاما ثقالا و أهوالا طوالا)[2] , وقد انعكست آثار الحياة الاجتماعية على الشعر و الشعراء فرأينا القصور و المجون مع الطبقة الغنية المترفة من أمراء و خلفاء حيث جذبوا معهم الشعراء الذين تغنوا بالمجون و الخمر و الوصف و الغزل و المدح و رأينا من جهة أخرى حركة الزهد و هي (حركة جاءت ردا على حياة المجون و الترف في قصور الأمراء و الحكام)[3] حيث كان يمثل هذه الطائفة مجموعة من الشعراء على رأسهم "أبو العتاهية " و كان زهد هؤلاء من النوع السلبي لأنهم كانوا فقراء معدومين و لا يستطعون مواجهة الحكام و الأمراء و أصحاب النفوذ . أما من الناحية الثقافية فنجد أن هناك من الشعراء الذين ثاروا على نظام القصيدة التراثية و دعوا إلى التمرد و الإبداع و على رأس

[1] شوقي ضيف : الشعر و طوابعه الشعبية على مر العصور , دار المعارف , (ط2) , (د.ت) ص 88

[2] بيطام مصطفى : مظاهر المجتمع و ملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول , ديوان المطبوعات الجامعية , (د.ط) 1995ص 05

[3] حميدي الشيخ : التطور و التجديد في الأدب العباسي , دار الكتب و الوثائق القومية , (ط1) 2012 ص 19

هؤلاء "أبو نواس " الذي (ثار على المقدمة الطللّية للقصيدة و دعا إلى هجر الدمن و الرسوم و افتتاح القصيدة بالخمريات و إفراد قصائد كاملة لها)[1]

- **أثر الحياة السياسية في الشعر العباسي :**

لا أحد ينكر ما للسياسية في (مختلف العصور من دور فعال في توجيه الشعر و التأثير فيه)[2] , ففي العصر العباسي كان لبني العباس شعرائهم الذين أعلنوا حق الخلافة و سقوط حق الأمويين فيها (يقول "منصور النميري " الذي ينكر حق العلويين في الخلافة :

أميطوا عنكم كذب الأمانـــي و أحلامــا يعــدن عــداة زور
مننت علي ابن عبد الله يحــي و كان من الحتوف على شفير
و لو جازيت مــا اقترفت يداه دلفت له بقاصمــة الظهــور)[3]

و يبرر " مروان بن أبي حفصة " حق العباسيين في الخلافة و يؤكد ذلك ببراهين من الفقه فيقول :

(يا ابن الذي ورث النبي محمدا دون الأقارب من ذوي الأرحــام
الوحي بين بني البنــات و بينكم قطع الخصام فلات حين خصام
ما للنســاء على الرجال فريضــة نزلــت بذلك ســـــورة الأنعــام
أنى يكــون و ليس ذلك بكائـن لبني البنـــــات وراثة الأعمام)[4]

و قد انبرى له " جعفر بن عفان الطائي " شاعر العلويين مؤكدا (حق العلويين في الخلافة و موضحا فساد استدلاله الفقهي :

لم لا يكــون و إن ذاك لكائـن للمشركيـــن دعـــائم الإســـلام

[1] حميدي الشيخ : التطور و التجديد في الأدب العباسي ص 20
[2] بيطام مصطفى : مظاهر المجتمع و ملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول ص 246
[3] أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني , دار الكتب المصرية , القاهرة (د.ط) 1961 ص 3\24
[4] المصدر نفسه ص 3\24

لبني البنات نصيبهم من جدهم و العـــم متروك بغيـــر سهـام
ما للطليـق و للتراث و إنمـا سجد الطليق مخافة الصمصام)[1]

فالشاعر يرد على شاعر العباسيين و يعرض به لعدم فهمه الفقه و لسوء استنباطه للأحكام الفقهية .

المبحث الثاني :

- **ملامح التجديد في الشعر العباسي :**

سبق أن ذكرنا أن الشعر تأثر إلى حد بعيد بالتطور الثقافي و الاجتماعي في العصر العباسي , و كان من أهم مزايا هذا التأثر هو (توسع الملكات الذهنية للشعراء مما أدى بالنتيجة إلى نمط جديد من الإبداع الشعري و قد أخذت ملامح هذا التجديد و الإبداع اتجاهين الأول و هو الذي يعنى بالألفاظ و المعاني و الصور و البديع و التشبيهات و غيرها , أما الاتجاه الثاني فيعنى بالأغراض و الموضوعات الشعرية التي ستشمل تجديد الكثير من معانيها و ما استجد فيها من أغراض)[2]

الألفاظ :

لو قمنا بمقارنة بين الألفاظ في الشعر القديم و الشعر العباسي لوجدنا أن الشاعر الجاهلي كان يستخدم الألفاظ الغريبة التي ترتبط ارتباطا وثيقا و بيئته الصحراوية القاسية إذ كانت انعكاسا لها و لقساوتها وصعوبتها و هو ما يتجلى في (قول " الشنفرى " في لامية العرب حيث يقول :

و لي دونكم أهلون سيد عملس و أرقط زهلول و عرفاء جيأل

حيث أن السيد العملس هو الذئب السريع القوي و الأرقط هو الحية الرقطاء المنقطة و قد وصفها أيضا بالزهلول أي الملساء , أما العرفاء الجيأل فهو الضبع الضخم طويل شعر العنق) [3].

[1] حميدي الشيخ : التطور و التجديد في الأدب العباسي, ص 13-14

مهدي الزبيدي : دراسات في الشعر العباسي , الأكاديميون للنشر و التوزيع , عمان (ط1), 2010 , ص 72[2]

[3] المصدر نفسه , ص 73

أما في الشعر العباسي فقد (استحدث الكتاب أسلوبا جديدا يحتفظ للغة بكل مقوماتها كما يحتفظ بالوضوح و البعد عن الألفاظ الغامضة و المعاني المبهمة , و قد قام أسلوب الكتاب على هجر كثير من الألفاظ البدوية الوحشية)[1] فرّقت الألفاظ و عذبت و لانّت تراكيبها و سهلت (حتى كاد كل منها يسيل رقة حاشية و أناقة مظهر و عذوبة مخرج و سهولة بيان فهجرت الكلمات الغريبة و وضحت الأساليب و أشرقت ديباجة الكلام يقول البحتري :

مخلف في الذي وعد سيل وصلا فلم يجد
فهو بالحســـن مستبـ د و بالدّل منفـــرد
يتثنّـــــى على قضيـ ب و يفتـــر عن برد
قد تطلبـــت مخرجا مـن هواه فلم أجد)[2]

ولاشك في أن للألفاظ السلسة في العصر العباسي معاني و دلالات تتجدد و تتغير على وفق سياقاتها النصية و أن الألفاظ إذا رقت و سهلت و ابتعدت عن الغرابة و الوحشية , فليس معنى ذلك أنها خلت من المعاني و الدلالات لأننا نجد في العصر العباسي المعاني و الصور قد اتسعت و تجددت و تعمقت على الرغم من سلاسة الألفاظ كما هو الحال عند شعراء المعاني كأبي تمام مثلا .

- **الصور و المعاني :**

كان لتأثير الثقافات المختلفة وقع كبير على مجرى الشعر في العصر العباسي و ذلك لما طرأ عليه من (رقة اللفظ و عذوبة الكلام و سماحة التركيب , و سهولة الأسلوب و إشراف الديباجة و جمال الاستعارة ولطف التشبيه و استحداث البديع و استعمال الألفاظ و المصطلحات الأجنبية)[3] و من بين شعراء هذا

[1] أبو السعود سلامة أبو السعود , خميس القصطاوي رمضان : الأدب العربي في مختلف العصور , العلا و الإيمان للنشر و التوزيع , عمان (د.ط) 2007,ص 171
[2] أبو الليل أمين , ربيع محمد : العصر العباسي الأول , الوراق للنشر و التوزيع , عمان (د.ط) 2009,ص85-86
[3] المصدر نفسه ,ص 75

العصر " أبو نواس " الذي كان متشبعا بالثقافة الجديدة و تنوعها إذ حاول أن (يتحلل من قيود القديم التي لم تعد ترفد فنه و فكره , فنادى بالخمرة موضوعا لاستهلال قصائده بدلا من الأطلال و البكاء عليها ..)[1] وهو بذلك يقدم الصور و المعاني التي تصف الخمرة و الجلاس و الكؤوس وما حول ذلك بوصف جديد على الشعر العربي (فلا الأعشى ولا غير الأعشى قبله استطاع أن يصل إلى المعاني التي سقاها أبو نواس في شعره , و كل ذلك لم يأت من فراغ و إنما جاء من اتساع قدرة الشاعر العقلية على إبداع المعاني و الصور و خلق معادلات جديدة لاستنباطها كالتوسع في استخدام التشبيهات و الاستعارات و التقاط العناصر المشتركة بين الأشياء بل و اكتشاف عناصر جديدة مشتركة هي من إبداع الشاعر و تفكيره)[2], و هذا هو أهم ما في الشعر العباسي على الإطلاق ليس عند أبي نواس فحسب و إنما عند كل شاعر مجدد مبدع في العصر العباسي , و لكننا ونحن نتحدث عن تجديد أبي نواس لابد أن نعرج على بعض من شعره الذي تنطبق عليه فكرة الإبداع الشعري واستنباط المعاني و العلاقات التي تربط بعضها ببعض و لنسمع قوله يصف الخمرة :

و كأس كمصباح السماء شربتها على قبلة أو موعد بلقائي
أتت دونها الأيام حتى كأنهـــا تساقط نور من فتوق سماء

فأي تشبيه هذا ؟ كأس لامع كالنجوم مع كل ما في الصورة من تفصيلات في الخيال و الأيام التي مرت عليها كأنها النجوم المتساقطة من فتوق السماء (ولا يمكن أن يعطي المنثور فكرة كاملة عن المنظوم عند نثره لأنها ستأتي صورة مشوهة عنه ,و ينبغي أن تدرك الصورة من الأصل و يشار إلى البؤرة الفنية المهمة في التشبيه داخل البيت و أبو نواس يحول في مثل هذه المعاني و الصور إلى كنز يمتلئ بالمعاني المبتكرة و الأخيلة المبتدعة) [3]

[1] مهدي الزبيدي صلاح : دراسات في الشعر العباسي ص 95
[2] المصدر نفسه ص 78
[3] المصدر نفسه ص 79

- **المعاني المتجددة :**

إن ما طرأ على المعاني و الأفكار من تجديد في العصر العباسي على يد الموالي المولدين يعود إلى الأفاق المتفتحة أمام أعينهم و عقولهم نتيجة ازدهار الثقافات الأجنبية و تشعبها ولاسيما الفلسفة (و من أمثلة المعاني الفلسفية الجديدة التي يعكسها شعر هذا العصر قول " بشار بن برد " الذي أصبح مدينا للجبرية ومؤمنا بسلطانها عاجزا عن إدراك المغيبات يقول:

طبعـت على ما فيّ غيـر مخيّـــر هواي لو خيـرتُ كنت المهذبـا
أريد فلا أعطى و أعطـى و لـم أرد و قصّر علمي أن أنـال المغيّبـا
و أصرفُ عن قصدي و علمي مقصّر و أمسي و ما أعقبت إلا التعجبا)[1]

و من الشواهد الدالة على كثرة المعاني الجديدة في شعر بشار بن برد قول "ابن رشيق " (ثم أتى بشار بن برد وأصحابه فزادوا معاني ما مرت قط بخاطر جاهلي أو مخضرم و لا إسلامي , و المعاني أبدا تتردد و الكلام يفتح بعضه بعضا)[2]. و من شعر أبي نواس الذي يمثل ضربا من ضروب البديع قوله :

(و ذات خـد مورّد فتانـــة المتجـرد
تأمـــل الناس فيها محاسنـا ليـس تنفد
الحسن في كل جزء منهـا معـاد مـردد
فبعضه في انتهـــاء و بعضـــه يتولـــد
و كلما عدت فيـه يكون بالعود أحمد) [3]

[1] بشار بن برد : الديوان , تحقيق محمد الطاهر بن عاشور , الشركة التونسية للتوزيع , تونس (د.ط) 1976 ج1 ص 27
[2] ابن رشيق القيرواني : العمدة في صناعة الشعر و نقده , الخانجي , القاهرة (ط1) 1907 ج2 ص 238
[3] أبو نواس : الديوان , تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي , دار الكتاب العربي , بيروت (د.ط) 1982ص 177

فشعراء العصر العباسي قد سلكوا مسلكا كاد أن يكون جديدا , فالصورة الشعرية التي ألفناها في الشعر القديم حلت محلها الصورة الجديدة كالتي تعكسها مقطوعة أبي نواس السالفة الذكر و التي (يتحرك فيها كل ماهو قابل للحركة فجمال وجه المحبوبة ليس شكلا جامدا , و لكنه متجدد و بشكل دائم متغير فتولد منه مع كل نظرة صورة جديدة لا تكرر سابقاتها و لكنها تتفوق عليها) [1], و قد أكثر أبو نواس من ترديده لمثل هذا المعنى المبتكر الذي افتتن فيه كقوله :

(يزيدك وجهه حسنـــا إذا ما زدته نظـــرا) [2]

فمثل هذه الأبيات تعد نموذجا حيا يبرز حقيقة التطور و التجديد الذي طرأ على معاني الشعر في هذا العصر و المتتبع لما طرأ على أفكار و معاني الشعر في هذا العهد يلاحظ أن الشعراء العباسيين قد أبدعوا في اختراع المعاني الجديدة و برعوا في استخراج بعضها من معاني القدماء حتى تستجيب لروح العصر و تتناسب مع الظروف المستجدة .

- **الأغراض و الموضوعات الشعرية :**

إنما يستمد الشاعر موضوعاته من المجتمع الذي يكتنفه و الأفق الذي يظلّه و البيئة التي تنشئه و العصر الذي يعيش فيه , ولاشك في أن لكل بيئة مظاهر حياتها و ظواهر طبيعتها , و لكل مجتمع أسلوب عيشه وطابع حياته و نظام تقاليده و عاداته و لكل عصر تأثيره في حياة الناس و أذواقهم و عاداتهم و تقاليدهم , لهذا رأينا أن أغراض الشعر تختلف باختلاف البيئة و تتقلب بتقلب الأزمات و تتطور بتطور المجتمع و تتأثر بالحضارة أو البداوة و بالجهل أو العرفان . ففي العصر العباسي تنوعت مشاهد الحضارة و تعددت ألوان الثقافة و تجددت أساليب العيش و تولدت باختلاط العادات و جدت في المجتمع تقاليد و لهذا رأينا أغراض الشعر تتجه اتجاها جديدا و تتخذ طابعا يلائم ما يوحي به العصر من موضوعات :

– فهناك أغراض قديمة (أصبحت لا تلائم أذواقهم و لا تتسق مع مدينتهم و قد وجدوا في مشاهد الحضارة ومظاهر الحياة الجديدة ما يغنيهم عنها و لذلك هجروها بل سخروا منها كل السخرية , و من بين هذه

[1] البطل علي : الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري , دار الأندلس , بيروت (ط2) 1981 ص 120

[2] أبو نواس : الديوان ص 340

الأغراض بكاء الديار, و مناجاة الأطلال, و تتبع الآثار, و نعت الناقة و وصف الصحراء و نحو ذلك من مظاهر البادية) [1]

– و ثمة أغراض جديدة لم تكن معروفة قبل هذا العصر و إنما خلقها الاختلاط بالأعاجم أو أوحت بها مشاهد الحياة و الحضارة أو استحدثتها بعض المعارف و العلوم مثل : الغزل بالمذكر , هجاء المغنيين .... .

–أما الأغراض القديمة الأخرى (كالمدح و الهجاء و الرثاء و الغزل بالمؤنث و الفخر و الزهد فقد أكثروا منها و طوروها)[2] و ألبسوها ثوب الجدة التي تتماشى مع العصر و البيئة و هاهي ذي أهم أغراض الشعر في هذا العصر :

- **الهجاء :**

لقد تطور الهجاء في العصر العباسي فأصبح لا يقتصر على ذكر العيوب و السخرية من الخصم و النيل منه بتحقير شأنه , بل رأينا الشاعر يركز على رسم المساوئ الفردية و الاجتماعية للخصم في صورة كاريكاتورية مضحكة , حيث يقول " شوقي ضيف" في تطور الهجاء : (تطور الهجاء الجاهلي إلى نقائض , فالعرب قبل عصر بني أمية لم يعرفوا هجاءا منظما يستمر يوميا استمرارا متصلا على نحو ما يستمر في عصرنا إخراج الصحف اليومية , إنما عرفوا هجاءا متقطعا يظهر من حين إلى حين تبعا لنشوب حروب و أيام بينهم , فلما جاء العصر الأموي و استقرت القبائل في مدينتي البصرة و الكوفة , و عادت العصبيات جذعه رأينا هذه القبائل تجتمع و تحتشد في المربد و الكناسة حول الشعراء يستمعون منهم إلى ما ينشدونه في الهجاء , و كأنهم وجدوا في ذلك لهوا و تسلية , حينئذ يتحول فن الهجاء من فن وقتي متقطع إلى فن دائم مستمر يحترفه الشاعر)[3].

و قد اتجه الهجاء في القرن الثاني هجري إلى (الاقتصار على المقطوعات القصيرة التي لا تتجاوز عدة أبيات , فاتجه الشعراء إلى تركيز هجائهم ليكون أكثر إيلاما و أصبح الهجاء في قصائد محددة لا تجمع غرضا

[1] أبو الليل أمين , ربيع محمد : العصر العباسي الأول ص 121

[2] أبو الليل أمين , ربيع محمد : العصر العباسي الأول ,ص 122

[3] شوقي ضيف : التطور و التجديد في الشعر الأموي , لجنة التأليف و الترجمة , القاهرة (د.ط) 1952ص 178

غيره , و أحيانا يبتكر الشعراء مطالع غزلية ثم بعدها الهجاء)[1] . و من بين الشعراء الذين جهروا بشعرهم الهجائي , و لم يعبأوا بقواعد الأخلاق و الآداب العامة , " حماد عجرد " الذي كان عنيفا و فاحشا في هجائه , و من شعره الذي تطير منه رائحة الشتم قوله يحتقر من شأن بشار و يمسخ صورته الآدمية في أسوأ صورة تجعل القرد أفضل منه :

(و أعمى يشبه القرد إذا ما عمى القرد
دني لم يرح يوما إلى مجد و لم يغد

ولم يحضر مع الحضا ر في خير ولم يبدو

ولم يخش له ذم و لم يرج له حمد

جرى بالنحس مذكاه ولم يجر له سعد
هو الكلب إذا مات فلم يوجد له فقد)[2]

و يروى أنه لما سمع بشار هذه الأبيات بكى لشدة وقعها على نفسه فلما قيل له : أ تبكي من هجاء حماد ؟ فقال : والله ما أبكي من هجائه و لكني أبكي لأنه يراني و لا أراه فيصفني ولا أصفه)[3] . فالثورة التي قام بها بشار يوم أن ثارت ثائرته و أظلمت الدنيا في وجهه على إثر سماعه لهذه الأبيات (لم تكن لجرح أصابه في كرامته , و إنما لقدرة في صاحبه ليست فيه و عزت عليه , فلا يستطيع لها علاجا)[4] و أبلغ ما هجا به بشار بن برد " حماد عجرد " قوله :

(نهاره أخبث من ليله و يومه أخبث من مسه

و ليس بالمقلع عن غيّه حتى يدلّ القرد في رمسه

[1] حميدي الشيخ : التطور و التجديد في الأدب العباسي ص 41
[2] أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني , ج13 ص 76
[3] محمد جابر , عبد العال الحيني : حركة الشيعة المتطرفين و أثرهم في الحياة الاجتماعية و الأدبية لمدن العراق إبان العصر العباسي الأول , دار المعارف , القاهرة (د.ط) 1945 ص 125
[4] المصدر نفسه ص 125

ما خلق الله شبيهـا لــه من حبه طرا و من إنســه

و الله ما الخنزير في نتنه من ربعه بالعشر أو خمسه

بل ريحه أطيب من ريحه و مســه أليــن من مســه

و وجهه أحسن من عوده و نفسه أنبل من نفســه)[1]

و قد ظهر في هاته الفترة أيضا نوع من الشعر و هو الهجاء السياسي و كان قد (ظهر أول حكم الأمويين إبان نزاعهم مع الإمام علي على الخلافة و كذلك لدى الخوارج , و السبب في نشوء هذا النوع من الهجاء هو ظهور فرق سياسية مختلفة) [2]. و من أشهر شعراء الهجاء السياسي " دعبل الخزاعي " الذي كان يمثل وجهة نظر العلويين

- **الخمريات :**

تعد الخمرة من الفنون الجديدة التي (شاع أمرها و سرت نشوتها في نفوس الكثير من أبناء المجتمع العباسي عامتهم و خاصتهم , و إن كان الجاهليون و الأمويين قد سبقوا إلى ذكرها و التغني بها في أشعارهم , إلا أن ذلك لم يكن يقصد لذاته , فهي تأتي عندهم في مقدمات قصائدهم بشكل عرضي , على خلاف العباسيين الذين قصدوها لذاته)[3] حتى أصبحت غرضا من الأغراض الشعرية القائمة بذاتها و استقلت ضمن قصائدها بدلا من البكاء على الأطلال (و يبدو أن أول من كسر هذا القيد " مطيع بن إياس " , حيث ذكروا أنه اجتمع بفتى من أهل الكوفة , و دار الحديث بينهما في هذا الشأن فقال مطيع :

لأحسن من بيد يحار بها القطا و من جبلي طي و وصفكما سلعا

تلاحظ عيني عاشقين كلاهمـا له مقلة في وجه صاحبه ترعــى)[4]

[1] أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني, ج 13 ص 77

[2] مهدي الزبيدي صلاح : دراسات في الشعر العباسي ص 97

[3] بيطام مصطفى : مظاهر المجتمع وملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول ص 298

[4] أبو الليل أمين , ربيع محمد : العصر العباسي الأول ص 87

و جاء أبو نواس فراح يسخر من ذلك الأسلوب القديم كما في(قوله :

لا تبك ليلى و لا تطرب إلى هند و اشرب على الورد من حمراء كالورد

و قوله :

صفة الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم)[1]

فأبو نواس من أبرز شعراء هذا العصر المتخصصين و المسرفين في حب الخمرة , و من بين أشعاره التي تبيّن أنه لا لذة في الدنيا عنده سوى الخمرة قوله :

(لست أرى لذة ولا فرحـا ولا نجاحا حتى أرى القدحا
نعم سلاح الفتى المـدام إذا ساوره الهـم ام بـه جمحـا
و الخمر شيئ لو أنها جعلت مفتاح قفل البخيل لانفتحـا
لا عيش إلا المدام أشربهـا مغتبقـا تارة و مصطحبـا) [2]

فلا لذة ولا فرح ولا نجاح عند أبي نواس حتى يرى الخمرة , فهي سلاحه الوحيد الذي يجابه به هموم الدنيا ونوائب الدهر , لأنها أفضل وسيلة تنقله من عالم الشعور إلى عالم اللاشعور , فلو ذاقها البخيل لتحرر من بخله و شحه ثم يصرح أبو نواس بأنه لا معنى للحياة إذا لم يعكف على شرب الخمر متى شاء و أراد .فقد كان أبو نواس كما يقول " طه حسين " : (يحب الخمر حبا ربما كان أشبه بالدين , كان يعبدها و يقدسها فأنظر إلى هذا البيت :

[1] أبو نواس : الديوان ص 68
[2] المصدر نفسه ص 151

أثــن على الخمر بآلائهــا و سمّيها أحسن أسمائهــا

أليس الشطر الأول منه تسبيح للخمر ؟ أليس الشطر الثاني منه تقديس للخمر ؟ أليس فيه الاستهزاء بالدين و السخرية منه ؟)[1]

و الخلاصة أن هذا الفن الخمري قد عرف في العصر العباسي و بريشة أبي نواس بالذات تطورا ملحوظا فأبو نواس لم يكتف بوصف الخمرة و هي خمرة , بل وصفها و هي كروم فعنب , كما وصف حلقات سقيّها وشربها و مجالسها و مغنيها و أصواتها و روائحها و ألوانها و طمعها و نشوتها و ماشابه ذلك من الأوصاف الأخرى .

- **الرثاء :**

ظل شعر المراثي منذ الجاهلية كباقي الأغراض الأخرى مواكبا لركب الحياة يتطور و يتجدد تبعا لتطورها وتجددها , فقد تحدث ابن رشيق عن طريقة القدماء و مذهب المحدثين في الرثاء فقال : (و من عادة القدماء أن يضربوا الأمثال في المراثي بالملوك الأعزة , و الأمم السالفة و الوعول الممتنعة في قلل الجبال , و الأسود الخادرة في الفياض و بحمر الوحش المتصرفة بين القفار , و النسور و العقبان و الحيات لبؤسها و طول أعمارها , و ذلك في أشعارهم كثير موجود لا يكاد يخلو منه شعر)[2] . و عن مذهب المحدثين يقول : (فأما المحدثون فهم إلى غير هذه الطريقة أميل و مذهبهم في الرثاء أمثل , في وقتنا هذا و قبله و ربما جروا على سنن من قبلهم اقتداءا بهم و أخذا بسنتهم) [3]. و من بين المواضيع التي اكثر فيها الشعراء العباسيون من نظم الشعر الرثائي موضوع رثاء الخلفاء و الوزراء و القادة بالإضافة إلى بكاء الرفقاء و الأصدقاء و الأبناء و الآباء والأمهات و الأزواج , ومن أمثلة المراثي التي قيلت في القادة مرثيّة " أبي تمام " التي رثى فيها " محمد بن حميد الطوسي " يقول فيها :

[1] طه حسين : حديث الأربعاء , دار المعارف , مصر (د.ط) 1965 ج2 ص 87

[2] ابن الرشيق القيرواني : العمدة في صناعة الشعر و نقده , ج2 ص 150

[3] المصدر نفسه ص 151

(فتى كلما فاضت عيـــون قبيلتـــه دما ضحكت عنه الأحاديث و الذكـــر

وما مات حتى مات مضربُ سيفـــه من الضرب و اعتلت عليه القنا السمر

فتى مات بين الضرب و الطعن ميتة تقوم مقـــام النصـــر إذ فاتـــه النصـــر) [1]

و يعد رثاء الأصدقاء و الأحباء من المجالات التي شاع فيها الرثاء بكثرة , و من أمثلة رثاء الأصدقاء قول " أبي العتاهية " في صديقه المدعو " علي بن ثابت " لما اختطفته المنية :

(و قد كنت أغدوا إلى قصره فقد صرت أغدوا إلى قبـــره

أخ طالمـــا ســـترّني ذكـــره فقد صرت أشجى لدى ذكره

و كنـــت أرانـــي غنيـــا به عن الناس لو مد في عمـــره

و كنت متى جئت في حاجة فأمري يجـوز على أمـــره) [2]

و من رثاء الأزواج قول " محمد بن عبد الملك الزيات " في زوجته و أم ولده :

(ألا من رأى الطفل المفارق أمه بعيد الكرى عيناه تبتـدران

رأى كـل أم و ابنهـــا غير أمـــه يبيتان تحت الليل ينتجيان

و بات وحيدا في الفراش تحتـه بلا بل قلب دائم الخفقان

فلا تلحياني إن بكيـــت فإنمـا أداوي بهذا الدمع ما تريان)[3]

و من نماذج رثاء الأطفال في الشعر العباسي قول أبي العتاهية في ابنه لما دفنه :

[1] أبو تمام : الديوان , شرح إيليا حاوي , دار الكتاب اللبناني, بيروت (د.ط) 1981 ص 670- 671

[2] أبو العتاهية : الديوان , تحقيق شكري فيصل , مطبعة جامعة دمشق , دمشق 1965 , ص 181-182

[3] ابن رشيق : العمدة , ج2 ص 156-157

(كفـــى حزنا بدفنـــك ثم إنـــي نفضت تراب قبرك عن يديـا
و كانت في حياتك لي عظات و أنت اليوم أوعظ منك حيا)[1]

كما يعد رثاء المدن من الضروب الجديدة التي عرفها الرثاء في العصر العباسي ولأول مرة في تاريخ الشعر العربي و(من أمثلة ذلك قول " ابن عبد الملك العتري " و هو يصف ما حل ببغداد في أثناء الحرب الناشبة بين الأمين و المأمون :

يا رماة المنجنيـــق كلكم غير شفيـــق
ما تبالون صديقـــا كان أو غير صديق
ويلكم تدرون ما تر مون مُرّار الطريق)[2]

و إلى جانب رثاء المدن هناك لون آخر من المراثي شاع لأول مرة في العصر العباسي ألا وهو رثاء الحيوانات والطيور الأليفة كالقمري و الشاه و الببغاء و غيرها من الحيوانات و الطيور الأخرى . و مجمل القول إن موضوع الرثاء قد عرف تجديدا واسعا على يد العديد من شعراء العصر العباسي , فبعدما كان الرثاء في الشعر التقليدي لا يتخطى حدودا معينة , أصبح في هذا العصر نتيجة للتطور الذي طرأ على الحياة في مختلف أوجهها , يتعرض فيه الشعراء إلى رثاء الملوك و القادة و الأصدقاء و الأحباب إضافة إلى رثاء الحيوانات والطيور التي تعد ألوانا جديدة في هذا العصر .

- **الوصف:**

على غرار التطورات التي حدثت على مختلف أغراض الشعر العربي التقليدية فإن فن الوصف قد عرف بدوره تطورات و تجديدات ملحوظة منذ العصور القديمة بسبب النهضة الاجتماعية و الحضارية و الفكرية التي

وجهت حركة الشعر نحو التطور و التجديد .(فالتطور الذي عرفه الوصف في العصر العباسي استهدف ديباجته و أسلوبه و معناه و لفظه , إلا أن هذا لا يعني أن موضوع الوصف قد تخلص كليته من

[1] ابن عبد ربه : العقد الفريد , مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر , القاهرة (ط3) 1965 ج3 ص 255
[2] الطبري : تاريخ الرسل و الملوك , تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم , دار المعارف , القاهرة (د.ط) 1970, ج8 ص 446

الطريقة التقليدية , بل لبث في بعض نواحيه يساير مواضيع الوصف القديم كالإبل و النياق و الذئب و الطير و البقر الوحشي و غيرها ....)[1] . و من الموضوعات التي دار حولها الوصف عند أكثر من شاعر في هذا العصر موضوع وصف السفن , حيث (يقول " مسلم بن الوليد" في وصفه لسفينة مقبلة بقيادة بحار ماهر :

كـــأن مدّب الموج في جنباتهـــا مدب الصبا بين الوعاث من العفر
كشفت أعاو يل الدجى عن مهوله بجارية محمولـــة حامـــل بكـــر
لطمت بخديها الحباب فأصبحت موقّفة الدّايات مرتومـــة النحـــر)[2]

و قد تجاوب الشعراء مع المناظر الخلابة التي كانت تزخر بها الطبيعة بمختلف مظاهرها و صورها , و خاصة في فصل الربيع (يقول مطيع بن إياس :

أسعداني يا نخلتي حلـوان و أبكيالي من ريب هذا الزمـان
و اعلما أن ريبه لم يزل يفـ رق بين الأحلاّف و الجيـــران
و لعمري لو ذقتما ألم الفـ رقــة أبكاكمــا الذي أبكانـــي)[3]

كما افتتن الشعراء بجمال المدن و القصور و مختلف المباني و المنشآت فها هو الشاعر " الحزيمي" يصف جوانب من جمال بغداد و حسن عمرانها و زهو جنانها (يقول :

جنـــة خلـــد و دار مغبطـــة قل من النائبات واترهـــــا
درت خلوف الدنيـــا لساكنهـا و قل معسورها و عاسرهـــا
و انفجرت بالنعيـــم و انتجعت فيها بلذاتها حواضرهـــــا
دار ملوك رســـت قواعدهـــا فيها و قرّت بها منابرهـــا
يا هل رأيت الأملاك ما صنعت إذ لم يوعها بالنصح زاجرها)[4]

[1] ايليا حاوي : فن الوصف و تطوره في الشعر العربي , دار الكتاب اللبناني , بيروت (ط3) 1980 ص 140
[2] مسلم بن الوليد : الديوان , تحقيق سامي الدهان , دار المعارف , القاهرة (ط2) 1970 ص 107
[3] أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني , ج12 ص 107
[4] الطبري : تاريخ الرسل و الملوك , ج8 ص 488

و من المواضيع الجديدة التي طرقها الشعراء العباسيون و أودعوا فيها قصائد و مقطوعات في غاية الجمال الفني موضوع وصف الأقلام ,(فمن أمثلة هذا الشعر قول أبي تمام يصف القلم في أثناء مدحه للوزير الكاتب "محمد بن عبد الملك الزيات " :

و ما برحت صورا إليك نوازعا أعنتهـــا مذ راسلتـــك الرسائـــــل
لك القلم الأعلى الذي بشبابه يصاب من الأمر الكلى و المفاصل
لعاب الأفاعي القاتلات لعابـه و أرْي الجنى اشتارته أيد عواســـل)[1]

- **الغزل :**

الغزل فن و أدب وجداني وظيفته التعبير عن الأحاسيس في عالم الحب دون سواها من المواضيع الأخرى ذات المظاهر الخارجية التي تتطلب أدبا وصفيا يتصدى لها بالتصوير , فيبرزها و يجسدها على حقيقتها .

و على الرغم من التسميات و الفوارق المتعددة في هذا الفن التي تتردد عند كثير من الأدباء و النقاد فإن ابن رشيق في عمدته قد أراح الدارسين من مشقة الخلاف القائم بينهم في ذلك يوم أن قال : (و النسيب و التغزل والتشبيب كلها بمعنى واحد)[2] , و الغزل أيضا يعد غرضا من أغراض الشعر العربي و قد تطور في العصر العباسي تطورا ملحوظا (فلم يعد مقتصرا على الغزل الصريح أو العذري كما كان من قبل , و لكنه تطور بتطور المجتمع و اختلاط أجناسه و كثرة الجواري و القيان فيه و ازدهار فن الغناء , فقد أدت هذه التحولات إلى ظهور الغزل بالمذكر و الغلمان و الغلاميات , و من شواهد قولهم في مدح الخلفاء قول " علي بن الجهم " في المتوكل :

إمام هدى جلّى عن الدين بعدما تمادت على أشياعه شيع الكفر

و قوله :

[1] الجاحظ : الحيوان , تحقيق عبد السلام هارون , دار الكتاب العربي , بيروت (ط3) 1969, ج 4 ص 279
[2] ابن رشيق : العمدة , ج2 , ص 117

له المنة العظمى على كل مسلم و طاعته فرض من الله مُنْزل)[1]

يقول " شوقي ضيف " : (كانوا دائما يلائمون بين مدائحهم و ممدوحيهم , فإذا مدحوا وزيرا مثلا عرضوا لسياسته و تفننه في الكتابة , و إذا مدحوا قائدا عرضوا لوقائعه الحربية , و إذا مدحوا عالما أشادوا بعلمه وكذلك إذا مدحوا مغنيا أشادوا بغنائه) [2].

- **المدح :**

تطور المدح عند شعراء العصر العباسي (فمالوا إلى مدح الخليفة بما ينبغي أن يكون عليه من القيام بشريعة الله تعالى , و السعي إلى نشر الإسلام و الدفاع عنه , و تحقيق العدل و المساواة في المجتمع , و هذه الصفات غالبا ما كانت مفقودة من الخلفاء اللاهيين في الصراع على الحكم , و التكالب على الدنيا , فما كان من الشعراء إلا أن يوجهوهم إلى هذه القيم عن طريق مدائحهم , كقول المتنبي في سيف الدولة :

قد زرتـــــه و سيـوف الهنـــد مغمدة و قد نظرت إليــه و السيـــوف دم
فكـــــــان أحسن خلــق الله كلهـــم و كان أحسن ما في الأحسن الشيم
قد ناب عنك شديد الخوف و اصطنعت لك المهابـــة ما لا تصنـــع البهم

ألزمت نفســك شيئـــا ليس يلزمهـــا ألا يواريهـــــم أرض ولا علـــــم
أكلمـــا رمـــت جيشا فانثنى هربـــا تصرفـــت بـك في آثاره الهمـــم)[3]

و قد اتجه الشعراء إلى بدء القصائد بالغزل أو الخمر أو الإقبال على مظاهر الدنيا و نلاحظ ذلك عند الشعراء الذين دعوا إلى التخلي عن الوقوف على الأطلال و بكاء الديار(كمسلم بن الوليد الذي بدأ إحدى قصائده في مدح هارون الرشيد يصف الخمر قائلا :

[1] حميدي الشيخ : التطور و التجديد في الأدب العباسي , ص 40

[2] شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني , دار المعارف , مصر (د.ط) 1977 ص 210

[3] حميدي الشيخ : التطور و التجديد في الأدب العباسي , ص 38

هات اسقني طال بي الحبس من قهوة بائعهـا وَكَسُ)[1]

و (كقول النميري في مدح الرشيد :

يا زائرينـا من الخيـام حياكما الله بالسـلام
هيهات للهو و التصابي و للغوّاني و للمـدام
بورك هارون من إمـام بطاعة الله ذي اعتصام)[2]

كما اتجه الشعراء في العصر العباسي إلى بساطة التعبير و الميل إلى الألفاظ الشعبية المستخدمة في البيئة (كقول أبي العتاهية في مدح المهدي :

أتته الخلافة منقـادة إليه تجـرر أذيالهـا
و لم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لـه
و لو رامها أحد غيـره لزلزلت الأرض زلزالها)[3]

و يمتاز المدح أيضا بالمبالغة في المدح(كقول أبي نواس :

و أخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخلق)[4]

و قد اتجه بعض الشعراء إلى (مدح المدن و ذكر محاسنها , و التعصب لها كقول " عمارة بن عقيل " في مدح بغداد :

أ عانيت في طول من الأرض و العرض كبـغداد دارا إنها جنـة الأرض

[1] مسلم بن الوليد : الديوان , ص 279
[2] ابن المعتز : طبقات الشعراء , دار المعارف , (د.ط) 1956ص 175
[3] أبي العتاهية : الديوان , ص 311
[4]أبو نواس : الديوان , ص 40

صفا العيش في بغداد و اخضر عـوده و عيش سواها غيرها في و لا غض)[1]

و(يسرف النميري في مدح الرشيد و يغالي في وصف سخطه إذ يجعله معاديا لسخط الله تعالى يقول :

أي امرئ بات من هارون في سخط فليس بالصلوات الخمس ينتفع

إذا رفعـــت امـــرأ فالله يرفعـــه و من وضعت من الأقوام يتضع)[2]

- **الزهد :**

لقد جاء شعر الزهد في العصر العباسي (كردة فعل طبيعية لانغماس كثير من الناس و منهم الشعراء في اللهو و المجون و الترف مما دفع ببعض الشعراء إلى تبني أفكارا دينية مستقيمة يشيع في بعض جوانبها النسك و العبادة , فشاعت الكثير من الأشعار التي تحمل تلك المعاني و الأفكار و ظهر شعراء كبار يحملون هذه الأفكار و منهم من انغمس في المجون ثم تاب في أواخر حياته) [3]كأبي نواس الذي سجل إحساسه في مقطوعات هي أجمل ما ترك لنا الزهاد من شعر الزهد (يقول :

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم

إن كان لا يرجوك إلا محسـن فبمن يلوذ و يستجير المجرم)[4]

و من الشعراء الذين اشتهروا بشعرهم في هذا الموضوع أبو العتاهية الذي نجده (يهجر حياة اللهو والمجون و ينتقل إلى حياة زاهدة بالدنيا متشاغلة عن ملذاتها و أطيابها مذكرا بالزوال و الانتهاء في قوله:

[1] حميدي الشيخ : التطور و التجديد في الأدب العباسي , ص 39

[2] ابن المعتز : طبقات الشعراء , ص 245

[3] مهدي الزبيدي صلاح : دراسات في الشعر العباسي , ص 109-110

[4] ابو نواس : الديوان , ص 56

لدوا للموت و ابنوا للخراب فكلـــكم يصيـــر إلى ثبــاب)[1]

و(يدعو إلى التقوى و يحث عليها , و يرى أن التقي عليه تاجان من التقوى هما تاج السكينة و تاج الجلال و العظمة فيقول :

و على التقي إذا ترسخ في التقى تاجان تاج سكينـــة و جلال

يبلى الجديد و أنت في تجديده و جميع ما حددت منه فبال)[2]

و هكذا فإننا نجد في كل مكان أناسا يتفرغون للنسك و العبادة الأمر الذي قاد إلى ظهور مقدمات التصوف الإسلامي في هذا العصر وهو الذي يتجرد فيه الإنسان عن كل مادة فينصرف إلى الاتصال بالذات الإلهية , و قد ظهرت في هذا المجال أيام الحسن البصري " رابعة العداوية " التي عرفت برائدة الحب الإلهي فشغفت بالذات الإلهية و حقيقتها و ما ترسله على الكون من أضواء الحق و الجمال المطلق و الخير و هي تصور ذلك بقولها :

أحبـــــك حبين حب الهوى و حب لأنـــه أهـــــــل لذاك

فأمـــــا الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمـــا ســـواك

و أمـــا الذي أنت أهل لـــه فكشفك لي الحجب حتى أراك

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي و لكن لك الحمد في ذا و ذاك)[3]

و الخلاصة أن تيار الزهد و التقشف في الشعر في هذا هذا العصر كان نوعا من الهروب من الواقع المظلم إلى اللوذ بالحياة الآخرة و ذلك بالانقطاع إلى العبادة و الزهد في نعيم الدنيا , كل ذلك في تعبير شعري لا يخلو أحيانا من التشاؤم المرير .

[1] أبو العتاهية : الديوان , ص 23

[2] المصدر نفسه , ص 195

[3] أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني , ص 62

الفصل الثاني

مفهوم الأنا و تجلياتها في الشعر العربي

المبحث الأول : مفهوم الأنا لغة/اصطلاحا

المبحث الثاني: تجليات الأنا في الشعر العربي

- الشجاعة
- الكرم
- الفخر بالنسب
- دفع الظلم

المبحث الثاني :

- **مفهوم الأنا :**
- **لغة:**

ورد في لسان العرب أن كلمة "أنا" (اسم مكني وهو للمتكلم وحده, و إنما بني على الفتح فرقا بينه و بين "أن" التي هي حرف ناصب للفعل أما الألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف)[1] , كما (جاء في منجد اللغة و الأدب و العلوم أن "أنا" : ضمير رفع للمتكلم و الأنانة قولك أنا)[2] و في معجم مصطلحات علم النفس "الأنا" (يتمثل في بنية الجهاز النفسي مجموعة من الدوافع و الأفعال التي تهدف إلى تكييف جسم الإنسان مع الواقع و مراقبة وصول الحوافز إلى الشعور و الحركة) [3]

- **اصطلاحا:**

مفهوم الأنا من أكثر المفاهيم استعصاءا على البحث و التقصي من حيث هو (مصطلح مراوغ يستعصي على التعريف و الحد الاصطلاحي لأنه يدخل مشاركة كبيرة في أغلب الفروع الإنسانية كالفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع)[4] و نظرا لهذا التفرع سنحاول أن نتطرق إلى مفهوم الأنا في هاته العلوم .

- **مفهوم الأنا في الفلسفة :**

في مجال الفلسفة يعتبر "الأنا" بالمعنى التقريبي له "النفس" , إذ(نجد ذلك عند كثير من الفلاسفة و على رأسهم " روني ديكارت" الذي ربط بين الأنا فكرا و الأنا وجودا بقوله : آنا أفكر إذن أنا موجود)[5] فهو بذلك يرى أن الفكر مرتبط بالوجود(فكوننا موجودين يعني أننا دائما نفكر في صحة الأشياء من حولنا و هذا

[1] محمد منظور : لسان العرب , دار صادر بيروت , لبنان (ط1) 2000 , ص 38

[2] لويس معلوف : المنجد في اللغة و الإعلام مادة (أن) , دار المشرق و المكتبة الشرقية , لبنان (ط31) , (د.ت) ,ص 19

[3] عبد المجيد سالمي , نور الدين خالد: معجم مصطلحات علم النفس , دار الكتاب المصري , القاهرة , (د.ط) , (د.ت) , ص 37

[4] عباس يوسف الحداد : الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجا) , دار الحوار للنشر و التوزيع , سوريا (ط2) 2009 ,ص 187

[5] أحمد ياسين سليماني : التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر , دار الزمان للطباعة و النشر و التوزيع , دمشق (ط1) 2009, ص 192

التفكير يبنى على أساس الشك ليصل بذلك إلى حقيقة مفادها أنا صفته التفكير)[1] فعندما يكون التفكير يثبت الوجود هذا و قد حمل مصطلح الأنا في الفلسفة الحديثة عدة معان تتمثل فيمايلي :

المعنى النفسي الأخلاقي : تشير كلمة أنا في الفلسفة التجريبية إلى (الشعور الفردي الواقعي فهي إذن تطلق على وجود تنسب إليه جميع الأحوال الشعورية)[2]

المعنى الوجودي : تدل كلمة أنا على جوهر حقيقي ثابت يحمل الأعراض التي يتألف منها الشعور الواقعي سواء كانت هذه الأعراض معا أو متعاقبة فهو إذن مفارق للأحاسيس و العواطف و الأفكار , لا يتبدل بتبديلها ولا يتغير بتغييرها (فالأنا إذن جوهر قائم بنفسه وهو صورة لا موضوع)[3]

المعنى المنطقي : تدل كلمة أنا على المدرك من أن وحدته و هويته شرطان ضروريان يتضمنهما التركيب المختلف الذي في الحدس و ارتباط التصورات في الذهن و الأنا المتعالي هو (الحقيقة الثابتة التي تعد أساسا للأحوال و المتغيرات النفسية) [4], و بذلك فالأنا جوهر ثابت غير متغير تنسب له جميع الأحوال الشعورية والأحاسيس و العواطف و الأفكار فهو حقيقة ثابتة و قائمة بذاتها

- **مفهوم الأنا في علم النفس :**

يفترض "فرويد" في بحثه في أعماق النفس أن الجهاز النفسي (يتكون من الأنا « Ego » النفس الذاتية و الهو أو الهي« ID » النفس البدائية و الذات العليا « Super Ego » النفس اللوامة)[5]حيث جعل الأنا تتوسط بين الهو و الذات العليا لتشكل حلقة إيصال بين العالم الخارجي و الحاجات الغريزية , ومن خلال تجليات مفهوم الأنا عند "فرويد" نستخلص أن "أنا" هي وليدة الصراع القائم بين سلطة العالمين الخارجي و الداخلي في وقت احتدام الصراع بين قوى الشخصيتين الثلاث و دوافعها الغريزية (حيث ظهرت

[1] أحمد ياسين : التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر , ص 191

[2] جميل صليبا , المعجم الفلسفي , دار الكتاب اللبناني , بيروت (د.ط) 1982 ,ج1 , ص 140

[3] المصدر نفسه , ص 140

[4] المصدر نفسه , ص 141

[5] نوال مصطفى إبراهيم : المتوقع و اللامتوقع في شعر المتنبي , دار جرير للنشر , عمان (ط1) 2008 , ص 47

الأنا تلبية لحاجة النفس البشرية للتوازن النفسي والاجتماعي الذي يستدعي مبدأ الواقع و العقل)[1] و بذلك يمكن اعتبار الأنا بمثابة الضابط الخلقي للفرد (فكل الميول و الرغبات و الدوافع التي تنطلق من الهو تمر عبر الأنا , فهي تمثل الحكم و سلامة العقل)[2] كما تعتبر محور توازن بين الهو و الأنا .

- **مفهوم الأنا في علم الاجتماع :**

تعرف (الأنا في علم الاجتماع بأنها فرد واع لهويته المستمرة و لارتباطه بالمحيط)[3] , فإحساس الفرد بأناه لا يتحقق إلا بعد إدراكه لكينونته أولا كيف لا و (جسدي هو مركز التوجه نقطة الصفر, منه أرى كل ما أستطيع رؤيته ... فهو عامل محرك لمجرى الإدراك) [4]و مع توسعة أبعاد الأنا يتكون وعيه الاجتماعي نتيجة شبكة العلاقات الاجتماعية التي (بدونها لا تستطيع الإنسانية أن تستمر لا أخلاقيا ولا ماديا) [5]مثلما (يذهب إلى ذلك " ابن خلدون " بقوله : الاجتماع الإنساني ضروري و يعتبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بطبعه)[6].

[1] سهى توفيق الرياحي : ظاهرة الأنا في شعر المتنبي , و أبي علاء , دار الزمان , عمان (ط1) , (د.ت) ,ص 15-16

[2] كارل غوستان يونغ : جدلية الأنا و الآخر , تر : نبيل محسن , دار الحوار , سوريا (ط1) 1997, ص 50

[3] ميخائيل إبراهيم أسعد : شخصيتي كيف أعرفها ؟ , دار الآفاق الجديدة , لبنان (ط3) 1987, ص 70

[4] بول ريكور : فلسفة الإرادة , الإنسان الخطاء , تر : نجيب الدين , المركز الثقافي العربي , لبنان (د.ط) 2003 , ص 51

[5] مالك بن نبي : ميلاد مجتمع (مشكلات الحضارة) , دار الفكر , سوريا (د.ط) 2000 , ص 94

[6] عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون : المقدمة , دار الجيل , لبنان (د.ط) , (د.ت) , ص 30

المبحث الثاني :

- **تجليات الأنا في الشعر العربي :**

تعد ظاهرة "الأنا " من الظواهر التي شغلت الدارسين ووجهت أنظارهم لها , حيث شكلت ظاهرة بارزة في الشعر العربي قديمه و حديثه تستدعي الاهتمام و الدراسة , إذ هناك من الشعراء من جعل قصائده أشبه بالاعترافات الشخصية العاكسة لحياته المريرة التي اكتوى بنيرانها فعبرت عن معاناته و آلامه و أحزانه وكانت (بمثابة فضاء شعري يعاد فيه إنتاج (أنا) الشاعر أي سيرته الذاتية من خلال أنا المتكلم)[1] متجاوزة ما أقرته قصيدة الحداثة من خلال روادها على اختلاف أجيالهم حين حاولوا الابتعاد عن الذاتية , و مقاربة الواقع خوفا من العودة إلى الوراء وهو الصنيع الذي يباين القصيدة الغنائية التي عبرت (أساس عن تجربة فردية تتعلق بالشاعر المفرد الذي ألفها و تكلم فيها و عرض نفسه من خلالها بكل أبعادها و خصوصياتها مظهرا بذلك تأثره بالمؤثرات الخارجية) [2], لترتسم ملامح شخصيته في شعره و يعلو صوت الأنا يعلن (إن القصيدة هي أنا الشاعر و قد جعلت من ذاتها موضوعا لذاتها) [3], و يقر انتماء النص الأدبي إلى صاحبه نافيا مسألة موت المؤلف و(يثبت أن العملية النقدية يجب أن تتحرك بيقظة و مرونة بين مختلف مقومات الظاهرة الأدبية وعناصرها , و بشكل خاص بين المؤلف و النص و المتلقي)[4] , فهنا(يصعب نوعا ما تحديد مفهوم واضح للأنا الشعرية في الكتب الأدبية و النقدية في شقها الإجرائي حيث تحاول هذه الكتابات أن تقدم تصورا أدبيا لحضورها في النص الشعري) [5], يعني أنه لا يوجد تعريف صريح للأنا الشعرية إلا ما تم تناوله عنها في الكتب و بالضبط في الجانب الإجرائي و في الدراسات النقدية , فلا يكاد بوسع الباحث أن يقبض على مفهوم الأنا الشعرية لعدم وجود تعريفات شاملة و دقيقة في معاجم المصطلحات الأدبية , و يرى يوسف حداد بأنها (ذلك

[1] عز الدين إسماعيل : كل الطرق تؤدي على الشعر , الدار العربية للموسوعات , لبنان (ط1) 2006 , ص 69

[2] المصدر نفسه , ص 67

[3] المصدر نفسه , ص 68

[4] فضل ثامر : اللغة الثانية , المركز الثقافي العربي , بيروت (ط1) 1994 , ص 135

[5] عباس يوسف الحداد : الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجا) , ص 194

الضمير الشعري الذي يجول في النص الشعري ليحقق الوعي الذاتي داخل النص و يظهر بضمير المتكلم والمخاطب و الغائب , إنه مجموعة الضمائر التي تنشد الوحدة فيما بينها لتشكل في نهاية الأمر مفهوما كليا عاما للأنا الشعرية داخل النص)[1] و على ذلك يصبح لكل نص شعري أناه الشعرية التي تحدد من خلال تفاعل تلك الضمائر داخل النص و عن طريق شبكة العلاقات النحوية المتعلقة بفعل الأنا و بموقعها , فالأنا الشعرية هنا هي ذلك الضمير في النص الشعري كيفما كان بصيغة المتكلم أو الغائب و يتحدد هذا الضمير من خلال تواجده بطبيعة الحال في النص فيكون متواجد في ثنايا النص الشعري .

- **الشجاعة :**

من الملاحظ أن نشأة الشعر القديم أو نهضته كانت مصاحبة للحروب و في ضلال السيوف , و كانت الحرب ضرورة للحصول على العيش و تحقيق الحرية و الكرامة ثم صارت مع الأيام غاية يفخر بها العربي يظهر من خلالها رجولته ووسيلة الظفر بإعجاب الرجال و النساء . كما أن نمط السلوك الذي تقتضيه طبيعة هذه الحياة: إن من لم يجرد السيف دون حماه طرد منه إلى الأرض القفر و سيقت أنعامه و سيبت نساؤه و لزمه العار مدى الدهر و لهذا (كان العرب متحفزين للنزال تحفزا دائما , متى استنفر الشاعر منهم للذود عن خوضه نفر و نزا على جواده , متوشحا بلجامه مستعدا للقتال)[2] , "فأبو قيس بن الأسلت " على استعداد تام دائما لخوض المعارك مجهزا بأدوات الحرب(يقول :

أعددت للهيجاء موضونة ترصة كالنهي بالقـــاع

أخفزها عني بذي رونــق أبيض مثل الملح قطاع

صدق حسام وادق حده و مارن أسمر قـــــراع)[3]

[1] عباس يوسف الحداد : الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجا) , ص 194

[2] حنا الفاخوري : الفخر و الحماسة , دار المعارف , القاهرة (ط5) ,(د.ت) ,ص 64

[3] أبي قيس الأسلت الأوسي الجاهلي : الديوان , دراسة و جمع و تحقيق : حسن محمد باجوده , مكتبة التراث , القاهرة (د.ط), (د.ت) ص 14

فالذات تفتخر في كونها على أتم الاستعداد لخوض المعارك و ("أبو قيس بن الأسلت " شاعر و فارس معروف بالحزم دائما إذ لم يجهل حقيقة الصراع الناشب باستمرار بين قومه و الخزرج خاصة , لذلك نراه دائما مستعدا للنزال)[1] , فقد جهز لذلك عدته الحربية من الدرع و الترس اللذين يقيانه أذى الأعداء , و السيف الذي يوصل إليهم أذاه و أعد دروعا محكمة النسج و تشبه هذه الدروع في صفائها الماء الذي في الغدير و إذا ثقلت رفعها من أسفلها بغمد السيف الأبيض و يشير إلى الترس الأسمر القراع الذي يحميه من سيوف الأعداء و رماحهم و نبالهم , إن هذا الاهتمام بالحرب و التحفز لها دائما لم يعدم العواطف الإنسانية التي تدعو إلى إيقافها لأن (العربي كان يحس بما يكابده الإنسان من أهوال الحرب , وأنه لم يكن مندفعا من أجلها و لكنه كان مضطرا إلى خوضها وهو يدرك بطبيعة الإنسانية ويلاتها)[2] و قد أشار إلى ذلك "قيس بن الخطيم" (بقوله:

دعوت بني عــوف لحقن دمائهــم فلما أبوا سامحت في حرب حاطب
و كنت أمرأ لا أبعث الحرب ظالما فلمــا أبوا أشعلتهــا كــل جانــب
أربت بدفــع الحـرب حتى رأيتهــا على الدفــع لا تزداد غيــر تقــارب
فلما رأيت الحــرب حربا تجردت لبست مع البردين ثـوب المحـارب
مضاعفة يغــشى الأنامــل ربعهــا كــأن قتيــرها عيــون الجنــادب)[3]

فالشاعر أراد أن يؤكد ذاتيته من خلال دفعه للحرب و الامتناع عنها ما أمكنه ذلك , فافتخر بأنه إنسان هادئ و ذاته مسالمة لا يباشر الحرب و يدفع كل ما يثيرها فإن لم يجد بدا منها يندفع إلى مواجهتها مستنفرا كل ما في ذاته من جلال و عظمة , فيقحمها إقحام الأبطال و يخوضها خوض الفرسان مرتديا ملابس الحرب (ولاسيما الدرع الذي أفاض في وصفه فهو منسوج من حلقتين كبير فضفاض حتى أنه يغطي أطراف الأصابع

[1] أبو زيد القريشي :جمهرة أشعار العرب في الجاهلية و الإسلام ,حققه محمد علي الهاشمي , لجنة البحوث و التأليف و الترجمة و النشر , المملكة العربية السعودية ,جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1401,ص 667

[2] نوري حمودي القيسي : شعر الحرب حتى القرن الأول هجري , مكتبة النهضة العربية (ط1) 1986,ص 62

[3] أبو زيد القريشي : جمهرة أشعار العرب ,ص 647

و رؤوس مسامير الحلق تشبه عيون جراد الجنادب لبروزها و شدة بريقها , وهو من التشبيهات المألوفة في الشعر الجاهلي)[1] و عند(وقوع الحرب لابد أن يتحلى الإنسان بالشجاعة و القوة لأنها السبيل الذي يرسم طريق

العز و الصورة التي تؤكد وجود الذات) [2], و قد حفل الشعر العربي بصور الشجاعة و ضروبها المختلفة و أبرز مدى اهتمام الإنسان العربي بها و مدى سعيه للتحلي بأسبابها , لذلك زخر الشعر بوصف القوة و أسبابها ووصف الحروب و الغارات و منازلة الفرسان و مقارعة الأبطال , وما يجر ذلك من قتلى و جرحى و سبايا و أسرى ولم (يغفل الشعر أيضا عن الشجاعة المعنوية التي تمثلها الجرأة و الإقدام و اقتحام الأهوال في مجاهل الصحراء)[3] ويصور لنا الشعراء أن الشجاعة في الحروب تجلى في ذهن العربي أما في قوة القبيلة و قدرتها ومنعتها و إما في قوة الفرد و إقدامه و بسالته وفي كلتا الحالتين تبرز القيمة الخلقية للشجاعة ممثلة غالبا في (القدرة على حماية الذات و الدفاع عن النفس من جهة , وفي القدرة على الانتقام و القصاص من الأعداء من جهة ثانية)[4] من ذلك(قول "مالك بن عجلان " يفخر بشجاعة قومه :

نحن بنوا الحرب حين تشتجر الـ حرب إذا ما يهابها الكشف
أبنـــاء حـــرب الحروب حرضتنا أبكارها و العوأن و الشـرف
ما مثـــل قـــومي إذ غضبـــوا عند قراع الحروب و نصرفوا
يمشون مشي الأسود في رهج الـ موت إليه و كلهـــم لهف)[5]

إن ذات الشاعر هنا قد امتزجت بذوات أبناء قبيلته , فيفخر بشجاعة قومه لأنهم أبناء أعظم الحروب شدة وضراوة, نشأوا في لهيبها و عرفوا أنواعها و مردوا على خوض غمراتها و هم في أشد التحرق و التلهف للقاء الأعداء , فالشعر الذي أعطى كل جوانب الحرب حقها استطاع كذلك أن يواكب دقائقها بإمعان و يراقب

[1] نوري حمودي القيسي , بهجت عبد الغفور الحديثي , محمود عبد الله الجادر : نصوص من الشعر العربي في صدر الإسلام و العصر الأموي , دراسة و تحليل , مديرية دار الكتب للطباعة و النشر , بغداد (د.ط) , (د.ت) , ص 140

[2] نوري حمودي القيسي : شعر الحرب حتى القرن الأول هجري , ص 88

[3] عبد الغني أحمد زيتوني : الإنسان في الشعر الجاهلي , مركز زايد للتراث و التاريخ , (ط1) 2001 , ص 206

[4] المصدر نفسه , ص 207

[5] أبو زيد القريشي : جمهرة أشعار العرب , ص 239

وقائعها بتأمل لأنه كان يحرص أن يعطيها حجمها الذي تستحقه في الموازنة و أن (كل الصور الشعرية التي كان يقدمها تستمد أشكالها من البيئة الحية و الظروف الطبيعية)[1] , و أوضح لنا الشعر أن(تمجيد الإنسان العربي لقيمة القوة و تعظيمه للبطولة و إعلاءه شأن الفروسية , دفعه ذلك كله إلى أن يقرن الشجاعة بتحدي الموت)[2]من ذلك (قول "عروة بن الورد":

ذريني أطوف في البلاد لعلني أخليك أو أغنيك عن سوء محضري
فإن فاز سهمي للمنية لم أكن جزوعا و هل عن ذلك من متأخر)[3]

إن ذات "عروة بن الورد" تفتخر بأنها لم تعرف للخوف معنى لا ترهب غيره ولا تتردد في اقتحام الردى و لم تهتم بوقوع الموت , لأن الموت يأتي الإنسان قائما أو غازيا أو قاعدا و الشاعر هنا يوضح فضلا عن شجاعته مسؤولية الذات تجاه الآخر الإنساني , فهو لا يكتفي بإنقاذ ذاته من ضراوة الحرب (إنما يوسع مدى فاعلية وجوده لكي ينقذ الآخر (المرأة) و يحميه) [4].

أما "بشر بن أبي خازم" فقد اتخذ من الأيام و الوقائع مفخرة له و لقومه (يقول :

غضبت تميم أن تقتل عامر يوم النسار , فأعتبوا بالصيْلـــم
كنا إذا نعروا لحــرب نعــرة تشفى صداعهم برأس مصّـــدم
نعلوا القوانس كل يوم نعتري و الخيل مشعلة النحور من الدم)[5]

يشير الشاعر إلى يوم الجفار بين تميم و أسد , حين قتلت فيه تميم أشد ما قتلت عامر يوم النسار , فكانت عاقبتهم وخيمة فهم أشعلوا الحرب من غير رشد فحملنا عليهم حملة لنعيد إليهم رشدهم و نرجعهم عن غيّهم فأعتبناهم بالسيف و أرضيناهم بالقتل ,(فتهاونت السيوف فوق الرؤوس و علت الأصوات بالفخر و كثر

[1] نوري حمودي القيسي : شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري , ص 84
[2] عبد الغني أحمد زيتوني : الإنسان في الشعر الجاهلي , ص 218
[3] أبو زيد القريشي : جمهرة أشعار العرب , ص 580
[4] هلال جهاد : جمالية الشعر العربي , دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي , بيروت , (ط1) 2007 , ص 376
[5]بشر بن أبي الأسدي : الديوان , قدم له و شرحه : صلاح الدين الهواري , راجعه : ياسين الأيوبي , منشورات دار و مكتبة الهلال , بيروت (ط1) 1997 ,ص 287

الدم على نحور الخيل حتى كأن تشتعل فيها) [1], و هناك صورة أخرى من صور الذات المفتخرة بالشجاعة وهي أن الشاعر في الحرب منذ الجاهلية عادة ما يفخر بشجاعته , و يلتفت بعد ذلك إلى الخصم فيهجوه بالضعف والخذلان (أما "عنترة بن شداد" فإذا ذكر من بارزه فلا يهجوه بل يمجد بطولته و قدرته هو في الانتصار على مثل هؤلاء الأقران الأشداء , فيجعل همه أن يفخر بمزاياه و فضائله الذاتية)[2] يقول عنترة :

(و مدحج كره الكماة نزالــه لا ممعن هربا ولا مستسلـــــم
جادت يداي له بعأجل طعنــة بمثقف صدق الكعوب مقــوم
فشككت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم
فتركتـــه جزر السبــاع ينشنه يقضمن حسن بنانه و المعصم)[3]

إن الذات المفتخرة بالشجاعة هنا فيها مغالاة و هذا ممكن , و ذلك لأنه (لما كان الفخر و الحماسة من نتاج العاطفة الشديدة و الانفعال العميق , فقد حفلا بالمغالاة و انطلق فيهما الخيال مضخما مهولا) [4]و قد حفلت هذه الأبيات بالصور البيانية ففي قوله (جاءت يداي له بعاجل طعنة) صورة استعارية إذ إن مد اليد يستعمل للجود والعطاء أما عنترة فقد استعارها للضرب , و من خلال المقارنة بين الجود و الضرب رأى عنترة أن موت خصمه خير و نعمة يجود بها له , أما في قوله :(شككت له ثيابه) مجاز مرسل فهو أطلق لفظ (ثيابه) و أراد به قلبه , فليس هناك من صورة مفزعة مميتة تثير في النفس هلعا و خوفا مثل صورة إصابة القلب وفي قوله : (يقضمن حسن بنانه و المعصم) كناية عن النعمة التي يحيا صاحبها بكنفها و اتخذ البنان دليلا على ذلك إذ أن شكله يدل على معيشة و حال صاحبه , فإذا كان رخصا ناعما كان صاحبه مترفا منعما وإن كان جافا غليظا دل على الضنك و القسوة و شظف العيش , و(يبدو أن عنترة بن شداد أراد من سرد قصة قتله لهذا الخصم الشجاع تفخيم شجاعته و تميزه بهذا عن غيره)[5] فكيثرا ما(تلجأ الذات إلى تضخيم مزاياها

[1] أبو زيد القريشي : جمهرة أشعار العرب , ص 380
[2] إنعام الجندي : الرائد في الأدب العربي : دار الرائد العربي , بيروت (ط2) 1986 , ص 92
[3] أبو زيد القريشي : جمهرة أشعار العرب , ص 496
[4] حنا الفاخوري : الفخر و الحماسة , ص 06
[5] أبو زيد القريشي : جمهرة أشعار العرب , ص 169

ولو على حساب تبخيس الآخر فما دام الدفاع عن النفس مبدأ مشروعا فكل أسلحته مشروعة مبررة) [1]و إذا كان (إكبار الشجاعة و احترام مظاهر البطولة يستحقان الإعجاب و التقدير من جميع الأشخاص فإن إعجاب المرأة بهما أشد , و تقديرها لهما أعظم لحاجتها الشديدة إلى من يعولها و يدافع عنها)[2] فكان (عشق المرأة و القتل الدموي للعدو وجهين للفعل الإيجابي فكلاهما عطاء و كلاهما تعبير عن سعي الذاتية إلى كمالها والاعتداد بها)[3].

أما "الفرزدق " فيبرز شجاعة قومه من خلال كثرة عددهم , فهو يركز على أهم عنصر يتفاخر به العرب فالقبيلة التي ليس لها عدد ليس لها ذكر و تبقى منزوية عن أقرانها فتضيع هيبتها و تستباح حرمتها وتطرد من حماها صاغرة مطيعة غير قادرة على رد الظلم (يقول :

لنا العزة القعساء و العدد الــذي عليــه إذا عــد الحصــى يُتخلــقُ
لنــا حيث آفــاق البريــة تلتقي عديد الحصى و القسوري المخندف
ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا و إن نحــن أومأنا إلى الناس وُقفــوا
ولا عــزّ إلا عزنــا قــاهر لــه و يسألنا النّصْـفُ الذليــل فننصــفُ
ألوف ألوف من رجال و من قــنا و خيل كَريعَــان الجــراد و حرشف
و إن فتنوا يوما ضربنا رؤوسهــم على الديــن حتى يقبــل المتألــف)[4]

فالقبيلة قد أتاحت لها الكثرة العددية لقومها أن تفتخر على غيرها من القبائل , فهذه الكثرة قد منحتهم القوة و العزة و المنعة فقد(شبه الشاعر قومه بـ(الجراد) فاستغل بذلك ما وقعت عليه عيناه من حشرات , فالجراد وبعدده الذي لا يحصى يرضي طموح الشاعر في منح قومه ذلك العدد الذي لا يدانى (ألوف ألوف) فمنحتهم كثرتهم هذه الهيبة و السلطان و بث الرعب في نفوس أعدائهم فلا يجرؤون على الوقوف بوجوههم أو مقارعتهم بعد أن ملؤا الآفاق و امتدت جذورهم في الأرض كلها وجدت من أجلهم فهم سادتها

[1] الطاهر لبيب : صورة الآخر العربي ناظرا و منظور إليه , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت (ط1) 1999 , ص 377
[2] نوري حمودي القيسي : الفروسية في الشعر الجاهلي , منشورات مكتبة النهضة , دار التضامن , بغداد (د.ط) 1964 , ص 63
[3] هلال جهاد : جمالية الشعر العربي , دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي , ص 390
[4] أبو زيد القريشي : جمهرة أشعار العرب , ص 892

و ملوكها)[1] وهكذا أتاحت لهم كثرتهم أن يملكوا الأرض بسكانها فهم يأتمرون بأمرهم (ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا) .

أما الفخر بالسيادة على قومه أو على القبائل الأخرى فقد افتخر "أبو قيس بن الأسلت" بذلك (يقول:

أسعى على جلّ بني مالك كل أمرئ في شأنه ساع) [2]

فذات الشاعر هنا قد انفصلت عن ذات قبيلته فهي متعالية قوية لها السلطة على كل بني مالك , قادرة على تحمل المسؤولية عن كل شيء يتعلق بهم حتى و إن اختلفت أعمالهم و مما يؤكد على سيادة ذاته دون غيره هو استعماله للفظ (أسعى) التي تدل عليه فقط .

أما "النابغة الجعدي " فيفخر بمكانة قومه و شجاعتهم متحديا بذلك الأعداء (يقول :

و مهما يقل فينا العدو فإنهم يقولـــون معروفا و آخر منكـــــرا
فما وجـــدت من فرقة عربيـة كميـــلا دنا منـا أعـــز و أنصـــــرا
و أكثـر منـــا ناكـــحا لغريبـة أصيبـــــت سبـــاء أو أرادت تخيـــرا
و أسرع منا إن أردنا انصرافـه و أكثـــر منـــا دارعيـــن و حســـرا
و أجدر أن لا يتركوا عانيا لهم فيغبـــر حـــولا في الحديـــد مكفرا
و ننكر يوم الروع ألوان خيلنـا من الطعن حتى تحسب الجون أشقرا
و نحن أناس لا نعود خيلنـــا إذا ما التقيـــنا أن تحيـــد و تنفـــرا
و ما كان معروفا لنا أن نردها صحاحـــا ولا مستنكـــرا أن تعقـــرا) [3]

فالشاعر يفخر بقومه لما لهم من مكانة و مجد و عز و سؤدد بين القبائل , فهم من أعز العرب و أكثرهم انتصارات و سبيا للنساء و الأسرى و أكثرهم إكراما للضيف و رعاية للأسير و معاملته معاملة حسنة و عدم

[1] حسين عبد حسين الوظيفي : البناء الفني للملحمات في جمهرة أشعار العرب , رسالة ماجستير ,كلية الآداب جامعة الكوفة , 2000 , ص 27
[2] أبي قيس الأسلت الأوسي الجاهلي : الديوان ,ص 70
[3] أبو زيد القرشي : جمهرة أشعار العرب ,ص 783

تركه مكبلا بالحديد , و من شدة بأسهم و شجاعتهم و خوضهم الحروب فإنهم لم يعودوا خيلهم أن تحيد أو تهرب من شدة الطعن حتى أن ألوان خيلهم لتتغير من شدة الطعن و تلطخها بالدماء فيحسبون الجون أشقر وليس غريبا أن تعود خيولهم مكسرات و ليس بمستنكر أن تعقر .

و من معاني الفخر قلة الشكوى و الحزن و التأسف في الملمات و الشدائد و الصبر عليها و عدم الضجر رغم كثرتها , و تعدد الطرق التي تأتي منها فقوم "أبي قيس بن الأسلت" إذا قتل منهم شخصا فلا يضيعون أوقاتهم في البكاء و العويل الذي لا يجدي , بل يترجمون ذلك كله إلى عمل عن طريق الأخذ بثأره فتشفى صدورهم (يقول في هذا الصدد " أبي قيس الأسلت " :

لا نألم القتل و نجزي به الـ أعداء كيلا الصاع بالصاع)[1]

- **الكرم:**

من المناقب التي افتخر بها العرب الكرم و (لهذه المفخرة صور إلتزمها شعراء العرب منها : بشاشة الوجه وملاطفة الضيف , و قرى الضيف بالكلام قبل الطعام , و إيناسه بالمسامرة و أرقاها أن يكون الكرم إنقاذا من الموت أو حفاظا على حياة الجائع أو أن يجوع الكريم ليشبع المحتاج) [2]من ذلك فقد افتخر "حسان بن ثابت" بكرمه من خلال استقباله الضيف بوجه رحب و إكرامه له(يقول :

و إني لقوال لدى البيت مرحبا و أهلا إذا ما ريع من كل مرصد
و إني ليدعونني الندى فأجيبه و أضرب بيض العارض المتوقد)[3]

فالشاعر "حسان بن ثابت" قد استعمل أساليب متنوعة لبيان كرم ذاته و طريقة كرمه ,(فهو غالبا ما يفخر بنفسه و كان صوت الذات الفردية عنده طاغيا متميزا و هذا ما أشار إليه الدكتور "وليد قصاب" في المقارنة

[1] أبي قيس الأسلت الجاهلي : الديوان , ص 94

[2] غازي طليمات , عرفان الأشقر : تاريخ الأدب العربي : الأدب الجاهلي قضاياه , أغراضه , أعلامه , فنونه , مكتبة الإيمان , دمشق (ط1) 1992 ,ص 141

[3] أبو زيد القريشي : جمهرة أشعار العرب , ص 623

بين حسان و عبد الله بن رواحة)[1] و استعمل أسلوب التوكيد (إن) مرتين مع ياء المتكلم ليقصر الكرم على ذاته , كذلك استعمال صيغة المبالغة (قوّال) فضلا عن استعمال الصورة البيانية (و إني ليدعونني الندى فأجيبه) و غير ذلك من الألفاظ و الأساليب .

أما " عبد الله بن رواحة" فهو شاعر شديد الولاء لقومه يذوب فيهم و تختفي ذاته في ذواتهم فقلما نجد في شعره الذات الفردية أو (الأنا) الشخصية , و مما يلفت النظر أنه كان سيدا في قومه و فارسا و بطلا وعشيرته من ذؤابة الناس و سناهم و يستطيع أن يفخر فخرا شخصيا و لكنه غالبا ما يفخر بالذات الاجتماعية

و من ذلك فخره بكرم قومه فهم يطعمون الطعام أيام الشدة والضيق وفي وقت الأزمات شتاءا مع اشتداد الريح(يقول :

وقد علم القبائل غير فخر إذا لـــم تلـــــف ماثلـــة ركودا
بأنا تخرج الشتـــوات منـــا إذا ما استحكمت حسبا وجودا
قدور تغرق الأوصال فيهـــا خضيبـــا لونهـــا بيضـــا و سودا
متى ما تأت يثرب أو تزرها تجـــــدنا أكرمهـــــا وجـــودا)[2]

فإذا لم يجد الآخرون ما يقدمونه للأضياف إلا الفصيد من الطعام الذي لا يؤكل إلا عند الأزمة , و إن لم تعد هناك جفان ملأى بالطعام نجد الخزرج أهل الجود و الكرم , أهل الجاه و الغنى و العز يخرج من عندهم طعام الشتاء لكل محتاج أو مسترفد و تمتلئ قدورهم بأطاليب الأطعمة و ألوانها المتعددة , وقد استعمل الشاعر تقنيات أسلوبية تدل على رسوخ هذه المفخرة في نفوس قومه منها استعمال (قد) الداخلة على الفعل الماضي (علم) و هي تفيد التحقيق , كذلك التوكيد بـ(أن) (كما استعمل الصورة الكنائية في قوله :(تغرق الأوصال فيها) وهي كناية عن عمق القدور و سعتها فصّور قدور قومه الواسعة و جلوس البؤساء حولها طيلة أيام الشتاء لعلمهم بجود القوم الدائم الغزير)[3] و قد صور كثير من الشعراء الكرم في ذلك الوقت عند عصف الريح و نزول البرد و اختفاء معالم الحياة الخضراء و(مما يرتبط بوجوه الكرم و صفات الكرماء و الأشراف إيقاد

[1] وليد قصاب : ديوان عبد الله بن رواحة و دراسة في سيرته و شعره , دار العلوم (د.ط) 1962 , ص 74

[2] المصدر نفسه , ص 77

[3] راجحة عبد السادة سلمان , عبد الكريم الزبيدي : الصورة في شعر تميم بن أبي مقبل , أطروحة دكتوراه كلية الآداب , جامعة بغداد 2005 ,ص 104

النيران ليهتدي إليها من يضل سبيله في مهامه الصحراء و مجاهلها فضلا عن القدور التي تهيأ للإطعام و طهي الطعام)[1]

(قد أمعن "الفرزدق" في رسم جزيئات هذه الصورة فيقول :

إذا إحمر آفاق السماء و هتكت كسور بيوت الحي نكباء حرجف
و جاء قريع الشـــول قبـل إفالها يزف و جـــاءت خلفه وهي زقف
و هتكـــت الأطنـــاب كل ذفرة لها تامك من عاتق الني أعـرف
و باشـــر راعيهـــا الصلى بلبانـه و كفيـــه حـــر النار ما يتحـرف
و قاتـــل كلب الحي عن نار أهله ليربض فيها و الصلي متكثـــف
و أصبـــح مبيـــض الصقيع كـــأنه على سروات البيت قطن مندف
وأوقدت الشعرى مع الليل نارهـا و أمست محولا جلدها يتوسف
وجدت الثرى فينا إذ طلب الثرى و من هو يرجو فضله المتضيف)[2]

فحين تربد السماء و تعصف في جوانب الريح الشديدة و يفد فحل الإبل و معه النوق التي تناقصت ألبانها ومن دونه صغاره و حين تهتك الحبال التي توثق بها الخيام كل ناقة ذات سنام عارم من شدة ما تبلوه من الصقيع, و إذا احتبى الراعي من النار يدنو منها حتى تلامس ذقنه و كفيه تكاد أن تحرقه دون أن يميد أو يحيد و ينبري كلب القوم يقابل حتى ييسر لذاته مكانا في جنب النار , و حين يبدو الصقيع كالقطن المندوق على متون النياق في تلك الأزمة الخانقة فإن قوم الفرزدق يهبون كل هبة و يعطعون كل عطاء (إذ يجد العطاء أعز في زمن الصقيع و امتناع الخير عن الناس و انغلاق سبل الرزق)[3] .

[1] راجحة عبد السادة سلمان , عبد الكريم الزبيدي : الصورة في شعر تميم بن أبي مقبل , ص 104
[2] أبو زيد القريشي : جمهرة أشعار العرب ,ص 890
[3] إيليا حاوي : في النقد و الأدب , دار الكتاب اللبناني , بيروت (ط4) (د.ت) ,ص 251

و نلاحظ أن الفرزدق قد اعتمد على الصور الحسية من الواقع الذي يعيشه في تصوير كرم قومه في الضيافة ويبدو أن السبب وراء ذلك (أن الشاعر عجز عن تفتيق الصورة الإبداعية الأخرى التي يجسد بها المعاناة و أن يكتشف في ضمير المظاهر الرمز الحي العميق للقبض على حقيقة التجربة فامتطى لذلك المشهد الحسي

المباشر و ألفه تأليفا و مضى به إلى أقصى غايته ليعبر عن النقيض بنقيضه) [1]أو أن الألفاظ و النعوت المتكررة والحروف الشديدة الدالة على الخصام و القوة قد فاقت الصورة الذهنية في المبالغة في تصوير كرم قومه فالريح الحرجف ليست ريحا لينة و نعت الريح بالاحمرار و هي لا تكون حمراء إلا إذا كانت شديدة كذلك تهتك الأطناب قريع كل عظيمة و هي كلها تدل على القوة و الشدة .

- **النسب :**

أما الفخر بالنسب فلا يغيب عن أذهان الشعراء , فقد دعا ارتباط الشاعر بقومه , و اعتزازه بالانتساب إلى قبيلته و مجتمعه إلى تخليد قيم هذا المجتمع و التغني بها (فافتخروا بأقوالهم ذاكرين فضائلهم و متحدثين عن سيادتهم , و كرم نسبهم و أصالته مزدهين بأمجاد أهليهم التي هي في النهاية أمجادهم و أمجاد أبنائهم) [2]من ذلك (قول "أبي أمية بن الصلت " يفخر بأجداده :

فإمـــا تسألي عني ليبـــــنى و عن نسبي أخبرك اليقينا
فإنا للنبيـــه أبـــي قســـــي لمنصور بن يقدم الأقدمينا
لأفصى عصمة الهلاك أفصى على أفصى بن دعمي بنينا
ورثنـــا المجـد عن كبرا نزار فأورثنـــا مآثـــره بنينـــــا)[3]

فهو يفخر بنسبه و يعدد أجداده الذين بنيت أسرته عليهم , فيذكر منهم أبا قيس و أفصى بن دعمي مخلص الهلاك وهم ورثوا المجد عن الآباء و الأجداد و أورثوا مآثرهم لأبنائهم من بعدهم , أما " المتلمس الضبعي"

[1]إيليا الحاوي : في النقد و الأدب ,ص 252

[2] نوري حمودي القيسي : شعر الحرب حتى القرن الأول هجري ,ص 202

[3] أبو زيد القريشي : جمهرة أشعار العرب ,ص 562

فيعبر عن اعتزازه و فخره بنسبه , و ذلك بأنه لا يتنازل عن نسبه أو يبدله بنسب "عمرو ابن هند" فلا يكون ذلك إلا إذا أصبح ضعيف العقل يقول :

و إن تبدلت من قومي بغيركم إني إذا لضيف الرأي مألوس

و (كل شاعر يرى أن قومه منبت المجد و هم قد ورثوه عن آبائهم و هذا جعل أفراد القبيلة يشعرون بنوع من الاعتزاز بهذا المجد الوروث و النسب المتفرد)[1] فإذا تأملنا نموذج الفارس الملتزم بقضايا قومه و مجتمعه , نجد أن الشاعر في إطار الفروسية الملتزمة يقدم الصورة التي تبهر قومه و تؤكد مكانته و تميزه و تعمق من إحساس المجتمع بمكانته و بما يمثله من قيم , و(من النماذج الذاتية نموذج أن الفارس الحريص على المجد في مجتمعه أو لمجتمعه يقول "عدي بن زيد ":

سأكسب مجدا أو نوائح علي بليل نادباتي و عودي)[2]

- **دفع الظلم :**

قد عبر الشعراء عن أخلاق العرب من العزة و الإباء و الأنفة من ظلم قبول الظلم فهذا "عنترة بن شداد" يفخر بأنه كان مسالما و لكنه لا يستكين للظلم فإن ظلم رد الصاع صاعين يقول :

(أثني علي بما علمت فإننـي سمح مخالقتي إذا لم أظلـم
فإذا ظلمت فإن ظلمي باسل مر مذاقـه كطعـم العلقم)[3]

يصف الشاعر نفسه بأنه لين الجانب سهل المعاشرة مالم ينله ظلم أو ذل , و لكن إذا لحقه ظلم فإنه يذيق أهل الظلم الشدة و البأس و يجرعهم المر كطعم العلقم , و لعل الشاعر يرمي في هذه الأبيات إلى ضرورة احترام الذات و عدم التجاوز على حقوق الآخرين و في ذلك إشارة إلى تحقيق العدالة الاجتماعية بين الناس وضرورة وجوب الدفاع عن النفس .

[1] غازي طليمات : تاريخ الأدب العربي و الأدب الجاهلي قضاياه , أغراضه ,أعلامه , فونه ,ص 82
[2] أبو زيد القريشي : جمهرة أشعار العرب ,ص 513
[3] المصدر نفسه ,ص 49

و("النابغة الجعدي" هو الآخر يأبى الظلم و يتميز بالحلم في رده على من ظلمه إذ يقول :

لعمري لقد أنظـــرت أزدا أناتهـــا لتنظـــر في أحلامهـــا و تفكـــرا
فأعرضت عنها حقبـــة و تركتهـــا لأبلـــغ عـــذرا عنـد ربـــي فأعذرا
و ما قلت حتى نال شتم عشيرتي نفيل بن عمرو و الوحيد و جعفرا
ولا خير في حلم إذا لم يكـن له بوادر تحمـــي صفـــوه أن يكدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلم إذا ما أوزد الأمـــر أصـــدرا)[1]

فهنا الشاعر يرد على اللذين شتموا قومه بعد أن وجد لابد من ذلك لأن الإنسان إذا أهين و أعتدي عليه ولم يستطع أن يحافظ على كرامته فلا خير في حلمه ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم يعرف كيف يصرف الأمور , فكأن الشاعر أراد أن يفرض على الآخرين إحترام ذاته في المقابل حفظ كرامة الآخرين و صون حقوقهم .

[1] أبو زيد القريشي : جمهرة أشعار العرب ,ص 785

الفصل الثالث

تجليات الأنا في شعر المتنبي

المبحث الأول : نبذة عن حياة المتنبي

المبحث الثاني : تجليات الأنا في شعر المتنبي

- الفخر في المقدرة الشعرية
- الفخر بالنفس العظيمة
- الفخر بالشجاعة
- الفخر بالكرم

المبحث الأول :

- **نبذة عن حياة المتنبي :**

يعد المتنبي واحدا من أهم شعراء العربية (إن لم يكن أهمهم فهو بعيد الأثر في حلقات الأدب شائع بين الطبقات جميعا)[1] و ثمة دراسات عديدة تناولت الشاعر من حيث حياته و صفاته و أغراضه الشعرية و غير ذلك و(قد تلقى الناس و الجمهور شعره بحفاوة و إجلال حتى لقبوه بشاعر الإمارات)[2] .

في سنة ثلاث و ثلاثمائة "303هـ" و في حي من أحياء الكوفة عرف باسم "كندة" ولد أبو الطيب أحمد المتنبي بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي (من بني جعف بن سعد العشيرة بن مذحج من اليمن عرب الجنوب)[3] كانت سنواته الأولى طفل فقير يعيش عبث الأطفال و لهوهم في الأزقة لكنه مع مرور الأيام و في وقت مبكر بدأ يتميز عنهم بذكاء خارق و رصانة و ميل للعلم فكان من قدره أن يدفع ثمن فقره و في سنواته الأولى فشارك أولاد الأشراف مقاعد الدراسة , و هناك بدأت تلك المضايقات التي يتلقاها عادة أبناء الفقراء من لدن أبناء الأغنياء (ولعل هذا اللقاء الأول مع الناس , و إن كنا لا نبغي المبالغة في أهميته – منشأ نفور أبي الطيب من البشر –)[4] فقد ولد و نشأ المتنبي في بيئة كان يصبغها الدم من حين لآخر و كان يتردد ما بين البادية و الحضر فاكتسب من الأولى صلابتها و نزعتها البدوية و من الثانية علومها و ثقافتها الأدبية , و قد أتيح للمتنبي أن يتصل بقبائل بني كلب , و(أن يدرك نزعاتهم إلى التمرد فيتمكن ببلاغته من تحريكهم تحريكا يلفت نظر الحكام) [5]ولم يكن المتنبي آمنا في بغداد لأنه كان "قرمطي الهوى " , فخرج منها خائفا ارتحل قاصدا بلاد الشام و أخذ يجول في أقطارها مادحا أعيانها بقي على هذا الحال بضع سنوات حتى اتصل سنة 328هـ بالأمير العربي "بدر بن عمار" فلزمه و مدحه و لكن اتصاله به لم يدم فقد

[1] المقدسي أنيس : أمراء الشعر العربي في العصر العباسي , دار العلم للملايين , بيروت (ط10) 1975,ص 349

[2] سعد الدين شلبي : مقدمة القصيدة عند أبي تمام و المتنبي , دار غريب للطباعة (د.ط) ,(د.ت) ,ص 5

[3] عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية , دار الملايين (ط2) 1975,ص 457

[4] ريجيس بلاشير :أبو الطيب المتنبي , دراسة في التاريخ الأدبي , تر : إبراهيم الكيلاني , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر (د.ط) , (د.ت) ,ص 42

[5] عزام عبد الوهاب : ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام , مطبعة الجزيرة , بغداد (د.ط) 1936 , ص 27

دخلت بينهم مكايد الحساد , فاضطر إلى تركه والرجوع إلى ما كان عليه في التنقل من مكان إلى آخر حتى ألقته المقادير إلى "أنطاكية" و كان فيها "أبو العشائر الحمداني" واليا من قبل سيف الدولة فمدحه المتنبي و (لحسن حظه قدم في تلك الأثناء سيف الدولة , فقدم أبو العشائر المتنبي إليه و كان ذلك بدء اتصاله به و بدء سعادته من جاه ومال وفير)[1].

لبث المتنبي مع سيف الدولة مدة طويلة , و قد قال في هذه الفترة أروع شعره إلى أن فرق الحساد بينهما حتى انحرف عنه و أصغى إلى أقوال الحساد و الخصوم مما أجبر المتنبي على الرحيل تركا حلب و قاصدا الرملة حتى طلبه كافور في مصر حيث (أقام فيها أربع سنين و ستة أشهر من جمادى الثانية سنة ست و أربعين (46هـ) من ذي الحجة سنة خمسين و ثلاثمائة)[2] , وقد قصد كافور راغبا في الحصول على الولاية إلا أن كافور لم يحقق له مراده فشعر المتنبي بالإحباط مما دفعه إلى هجائه بعد أن مدحه و خرج هائما على وجهه قاصدا الكوفة ومكث فيها ثلاث سنوات و لم يطب مقامه فتوجه إلى "أبي الفضل (ابن العميد) " و كان "الصاحب بن عباد" يطمع في زيارة المتنبي إياه في أصبهان لكن المتنبي لم يقم له وزنا , فكان ذلك سبب عداوة الصاحب له و الطعن فيه و سار إلى شيراز قاصدا عضد الدولة فتلقاه بالترحيب و أجزل له العطاء (وفي طريقه من شيراز إلى الكوفة خرج عليه "فاتك الأسدي" في نحو عشرين من رجاله و كان مع المتنبي ابنه "محسد" و نفر من غلمانه و جمال تحمل أمواله فجرت بينهم موقعة انتهت بموت المتنبي و ابنه و بعض أتباعه على مقربة من بغداد , و في رمضان من سنة (354هـ))[3]في هذا التاريخ خمدت تلك النفس النزاعة إلى المجد و التي كانت حريصة على غرور الدنيا فحملت صاحبها تارة على تجشم الأموال و طورا على الوقوف في أبواب الملوك طمعا في جاه تناله و لكن هذه النفس الأبية باءت بالفشل تاركة لنا من الحكم و الأشعار البالغة مالا يزال على ألسنة الزمان تردده في كل مكان .

[1] المقدسي أنيس : أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ,ص 331

[2] عزام عبد الوهاب : ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام , ص 147

[3] المقدسي أنيس : أمراء الشعر العربي في العصر العباسي , ص 335-336

المبحث الثاني :

- **تجليات الأنا في شعر المتنبي :**
- **الفخر في المقدرة الشعرية :**

بما أن الذات الشاعرة قد (وعت دورها الريادي و القيادي في مملكة الشعر بما تمتلكه من قدرة على الإبداع و قوة في التأثير , و بما حققه من حضور أدبي على مستوى جماهيري كان من المتوقع أن تتعالى و تتسامى على الجميع وعلى رأسهم الشعراء) [1], فإذا أنشد سيف الدولة شاعر من الشعراء كان عليه أن يجزل العطاء للمتنبي لأن الشعراء جميعهم يرددون شعره و يكررونه عليه , فشعر المتنبي هو الأصل و غيره يكرر الألفاظ و المعاني لتكون صدى لشعره , و لهذا يطلب عدم الاكتراث بالآخرين و توجيه النظر إلى شعره وحده (يقول :

أجزني إذا أنشدت شعرا فإنمـــا بشعري أتـاك المـــادحون مـــــرددا

و دع كل صوت غير صوتي فإنني أنا الصائح المحكي و الآخر الصدى)[2]

فالمتنبي رزق من الشهرة و اشتغال الناس حظا لم يرزقه أحد قبله ولا بعده من شعراء العرب (فقد سار شعره كل ميسر , و رويت قصائده في كل أرض فيها العربية)[3] حيث يقول الكثير من الأدباء :(إن أبا الطيب المتنبي كان مجدودا في شعره فلم يسعد قبله أو بعده شاعر بما سعد به من اهتمام رجال الأدب بكلامه و احتفالهم به وتناول شعره بالشرح و النقد و التحليل) [4]و كأنه كان ينظر إليهم حيث قال :

(أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي و أسمعت كلماتي من به صمـم

[1] إبراهيم نوال : المتوقع و اللامتوقع في شعر المتنبي ,ص 57

[2] المتنبي : الديوان , شرح أبي البقاء العكبري , ضبط و تصحيح مصطفى الشقا و إبراهيم البياري و عبد الحفيظ شلبي , دار الفكر (د.ط) , (د.ت) 291/1

[3] عباس العقاد : مطالعات في الكتب و الحياة , دار الكتاب العربي القديمة (ط3) 1966 ,ص 193

[4] الإسكندي أحمد و آخرون : المفصل في تاريخ الأدب العربي في العصور القديمة و الحديثة و الوسيطة , بيروت (ط1) 1994 ,ص 282

أنام ملئ جفوني عن شواردهـا و يسهر الخلق جراها و يختصم)[1]

فالشاعر يفتخر بعطائه الأدبي فخر ثقة و يقين و يجاهر بإعجازه فيه و ذلك أن الأعمى يراه و الأصم يسمعه و قد (حرص من خلال هذا البناء الفني الموحي على إبراز الأنا بصورة متعالية من خلال قطع النسق بعناصر غير متوقعة تفاجئ المتلقي و تخالف خبرته و معرفته و هذا باد في قوله (نظر الأعمى) و (كلماتي من به صمم) فقد حاول الشاعر بهذا التعبير مشاكسة المتلقي و إثارته و ذلك بخرق معارفه و تجاوز الحقيقة و بالتلاعب بالكلام إذ كيف للأعمى فاقد البصر أن ينظر إلى أدب المتنبي ؟ و كيف للأصم فاقد السمع أن يسمعه ؟) [2].

فالشاعر قد استشعر (تميزه عن غيره من أهل الأدب و امتلاكه للمجد الأدبي فراح يرسم صورة نموذجية لذاته الشاعرة المتعالية تستند إلى حقيقة راسخة و هي قدرة أدبه على التوصيل المثير للمتلقي على القدر الذي أمل وتوقع) [3].

إن النزعة الاستعراضية (تكاد تكون سمة مميزة للإبداع الأدبي و الفني بعامة و تهدف إلى الحصول على إعجاب ما من الآخر , و هذا الإعجاب يؤدي بدوره إلى دعم الثقة بالذات , لذلك نجد الشاعر يقول (أنام ملئ جفوني عن شواردها) ولا ينام ملئ الجفون إلا من اطمأنت نفسه إلى تأدية مهمته و هي الإرتقاء بالشعر إلى مستوى الإبداع) [4], والمتنبي إذا أعجب بنفسه فهو على حق برأيه أليس هو صاحب القصائد المميزة و منشئ القوافي وبسبب غيظ الحساد الذين يتمنون الوصول إلى مرتبته (يقول:

إن لم أكن معجبا فعجب عجيب لم يجد فوق نفسه من مزيـــد

[1] المتنبي : الديوان 367/3

[2] إبراهيم نوال : المتوقع و اللامتوقع في شعر المتنبي ,ص 55

[3] القعود عبد الرحمن : في الإبداع و التلقي , عالم الفكر (د.ط) 1997 , ص 174

[4] حرب سعاد : الأنا و الآخر و الجماعة (دراسة في فلسفة سارتر و مسرحه) , دار المنتخي العربي , بيروت (ط1) 1994 ,ص 15

أنا ترب النـدى و رب القوافـــي و سمام العدا و غيظ الحسود)[1]

فالمتنبي و إن كان من أسرة فقيرة , و إن طعنه بعضهم في نسبه إلا أنه استطاع أن يثبت وجوده على مسرح الحياة الأدبية دافعا لتعظيم أناه , فشعره بمثابة السلاح الذي يجابه به العدو وهو السلاح الذي يستفز به كل من حولهم ممن عايروه بفقره و انحدار أصله , و قد كان المتنبي لسيف الدولة كالرمح الذي يطعن به الأعداء وأهل الدهر يروون شعره لشدة حسنه فهو كالقلائد التي يتقلدها الناس (يقول:

و ما أنا إلا سمـــهري حمـلته فـــزين معـروض و راع مســـــددا

وما الدهر إلا من رواة قلائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا)[2]

فقد ذاع شعر المتنبي (و تسابق الأمراء في طلب المدح منه , لئلا يقال إنهم دون مستوى من قصدهم بمدحه , وكتبوا له من صوب يستقدمونه) [3]وهو لم ينل هذه المنزلة عفوا (ولم يفضل الشعراء بخطوة من الجد و التفاتة من الحظ , و إنما نالها لنبوغ شعري نادر و عبقرية عزت على سواه و يكفينا أن نعرف أنه وصل إلى هذه المنزلة في عصر كان يموج بالمجد بين الشعراء من أمثال السري رفاء و أبي فراس الحمداني و أبي العباس النامي و غيرهم)[4]إن إحساس الشاعر بإمكانات هائلة في ذاته جعله يتعالى على الآخر بأناه الفعلية الشاعرة و لم تستطع أي قوة إخفاء تلك الأنا و كسر الإرادة المستفزة بداخلها , و من هنا نشأ الاختلاف مع الآخر و بالتالي التعالي عليه بالتعاظم و التباهي فالمتنبي (كان مفطورا على كبر النفس و بعد الهمة فلم يقنع بما كان

[1] المتنبي : الديوان ,ص 323/1

[2] المصدر نفسه ,ص 1/ 290

[3] عباس العقاد : مطالعات في الكتب و الحياة ,ص 199

[4] الإسكندري أحمد و آخرون : المفصل في تاريخ الأدب العربي في العصور القديمة و الوسيطة و الحديثة ,ص 282

يتمناه سواه من الشهرة بالشعر و الأدب)[1] فطموح المتنبي أكبر من ذلك (وقد أراد المتنبي أن يضع لنفسه إطارا من نوع خاص لا يجمعه و غيره من شعراء البلاطات ولولا شعور الأمراء بتميز المتنبي على أقرانه لما جاوره في هذا فقد كان ينشد أشعاره على الأمير سيف الدولة الحمداني و هو جالس على النقيض من غيره)[2] . و المتنبي لم ينفرد بقول الشعر لكن شعره بالذات يعين على المدح و يصلح لذكر صفات الممدوح , و(قد صرح بهذا في قصيدة مدح فيها "علي بن أحمد الأنطاكي " و فيها يقول :

و ما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله و لكن شعري فيك من نفسه شعر)[3]

إن المتنبي في كبريائه و تعاليه و منزلته في الشعر و اللغة يتميز عن الشعراء الآخرين (فقد استطاع بفصاحته وإبداعه أن ينسب الناس شعر سابقيه ولاشك أن هذا الاحتفاء بالمتنبي يعظم من خطره و يكبر من هيبته مما يزيد عدد حساده و المتتبعين لشعره فلما احتفل به الأمراء و الرؤساء و اهتم الناس بأمره حتى أصبح شغلهم الشاغل , و جميع ذلك منته إلى نهاية واحدة هي نباهة الشأن و سيرورة الكلام) [4]يقول الثعالبي :(ليس اليوم مجالس أعمر بشعر أبي الطيب من مجالس الأنس ولا أقلام كتاب الرسائل , أجرى به من ألسن الخطباء في المحافل ولا لحون المغنيين و القوالين أشغل به من كتب المؤلفين و المصنعين , وقد ألفت الكتب في تفسيره و حل مشكله وعويصه و قصرت الدفاتر على جيده و رديئه و تكلم الأفاضل في الوساطة بينه و بين خصومه , و الإفصاح عن إكبار كلامه و عونه و تفرقوا فرقا في مدحه , و القدح فيه , و النضج عنه , والتعصب له و عليه , و ذلك أول دليل على وفور فضله , وتقدم قدمه و تفرده عن أهل زمانه بملك رقاب القوافي و رق المعاني فالكامل من عد سقطاته و السعيد من حسبت هفواته , وما زالت الأملاك تهجي

[1] جورجي زيدان : تاريخ الآداب العربية , دار الهلال (د.ط) 1961 ,ص 285

[2] عليان محمد : المديح في بلاط سيف الدولة الحمداني , دار المعارف , الإسكندرية (د.ط) 1990 ,ص 89

[3] المتنبي : الديوان ,ص 158/2

[4] عباس العقاد : مطالعات في الكتب و الحياة ,ص 201

وتمدح)[1], فالمتنبي فتح في الأدب (مالم يسمع بمثله في فتوح شعرائنا من أقدمين و محدثين و صار للمتنبي وحده أدب خاص قائم بنفسه في ديوان آداب العرب وكتب عنه ما يوازي كل ما كتب عن شعرائهم في عصر كامل من عصورهم)[2] و المتنبي كان يرى في نفسه أكثر كفاءة و مقدرة من غيره فها هو يطلب من سيف الدولة أن يميز بين شعره و شعر غيره ممن لم يبلغوا در حبه (يقول :

و ما انتفاع أخي الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار و الظلم)[3]

- **الفخر بالنفس العظيمة :**

لقد قدم المتنبي صورة ذاته و رصد مختلف أحوال هذه الذات و تحولاتها في صورة تكرس نزوع الأنا إلى التسامي والتعالي من خلال تضخيم المتنبي لذاته , و إسبال صفات العظمة عليها , فالمتنبي خرج من بلده و تغرب وفارق الذين حاولوا التعاظم عليه بغير استحقاق , لأنه لا يستعظم أحد سوى نفسه ولا يقبل بحكم أحد غير الله الذي خلقه (يقول :

تغرب لا مستعظما غير نفسه ولا قابلا إلا لخالقه حكما)[4]

ولاشك أن الانتقال من بلد إلى بلد و من وطن إلى وطن في ذلك العهد هو (لون صريح من ألوان المغامرة والطموح و الاعتداد بالنفس و قد عاش المتنبي عمره وهو يحمل في صدره عزم الشباب و نفسا طموحه و روحا مغامرة و قلبا قلقا وثابا و جنونا إلى المجد و التعالي و العظمة وما إلى ذلك من هذه الألوان التي تتلاقى ظلالها في حياة العصاميين الذين يرتفعون بنفوسهم من الضعة إلى قمة المجد و ذروة العلاء) [5].

[1] الثعالبي أبو المنصور : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر , تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد , مطبعة السعادة , القاهرة (ط2) ,(د.ت) , ص 127

[2] عباس العقاد : مطالعات في الكتب و الحياة , ص 195

[3] المتنبي : الديوان 366/3

[4] المصدر نفسه 367/3

[5] سامي الكيالي : سيف الدولة و عصر الحمدانيين , دار المعارف (ط2) 1959

و قد كان يرى في نفسه رفعة الملوك و الكبرياء حتى و إن كان لسانه يلفي من الشعراء فهو يكاد يضيق بلقب شاعر لأنه أكبر من شاعر و بالمفهوم و الاعتبار القديمين للشاعر حيث(يقول :

و فؤادي من الملوك وإن كا ن لساني يرى من الشعراء)[1]

و قد شرف المتنبي بنفسه لا بقومه بالرغم من أنهم أفصح العرب لأن الضاد لم ينطق بها سوى العرب حيث (يقول:

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي و بنفسي فخرت لا بجدودي

و بهم فخر كل من نطق الضا د و عوذ الجاني و غوث الطريد)[2]

فتشبث الشاعر بالنسب و (تفاخره بالشرف و التعاظم بما أوتي من مجد و فضل و تقوى , و أثار حقد الناس عليه من بني قومه , و قد عبر عن ذلك في شعره و في مختلف قصائده) [3]

و المتنبي كان يصد المعرضين دوما و يتعامى عن تلميحاتهم إلى أن أجابهم يوما في قوله :

(أنا ابن من بعضه يفوق أبا الـ باحث و النجل بعض من نجله

و إنما بذكر الجدود لهم من نفروه و أنفذوا حيله

فخرا لعضب أروح مشتمله و سمهري أروح معتقله)[4]

فهو لم يعني أبا أو جدا يرجع الطاعنون إليه ليتوثقوا , و إنما جعل نسبه فوق من يتقصى نسبه , و المتنبي ليس بحاجة إلى الفخر بجدوده هو من لا فخر له ولا فضيلة في نفسه , و قد كرر هذا المعنى و فخر بنفسه لا بقومه لأن فضله كان مشهورا .(و لهذه الجامحة ما يسوغها من تواضع نسبه , ووفاة أمه في طفولته و نشأته في حجر

[1] المتنبي : الديوان 36/3

[2] المصدر نفسه3/ 323

[3] زكي المحاسني : نوابغ الفكر العربي , دار المعارف , القاهرة (ط5) 1980, ص 75

[4] المتنبي : الديوان 266/3

جدته , و مرباه في البادية و استيعابه ثقافة عصره , فبقيت عزته كما أرادها قوية و لم تكسر شوكتها الأسفار,بل لم تهذبها السجون , فظلت متكبرة و متغطرسة و المتنبي ترك طابعه على أدبه فوجه ألفاظه وأساليبه , ومعانيه وأفكاره و صوره و عواطفه و تجاربه إليه فصار أدب القوة و نتاج العنف) [1]

وينغمس الشاعر بالأنا حين يمزج الزهو بالنفس مع الشيم العربية المفعمة بالإباء و الرجولة و يظهر ذلك في قوله عند خروجه من مصر :

(لتعلم مصر و من بالعراق و من بالعواصم أني الفتى
و أني وفيت و أني أبيت و أني عتوت على من عتا)[2]

فالمتنبي شديد الإعجاب و الاعتزاز بنفسه حيث (يقول :

أي محـــل أرتقـــي أي عظيـــم أتقـــي
و كل ما قد خلق الله و ما لـــم يخلـق
محتقـــر في همتـــي كشعرة في مفرقي)[3]

فهو يرى نفسه (وحيدا بين قومه دون نظير أو تشبيه له بل لا أحد فوقه و لا أحد مثله بل الكل تحته) [4]

يقول :

(أمط عنك تشبيهي بما و كأنه فما فوقي و لا أحد مثلي)[5]

و قد جعل نفسه فوق ما على الأرض و أفضل ما في السماء حيث (قال :

أنا صخرت الوادي إذا ما زوحمت و إذا نطقت فإنني الجوزاء)[6]

[1] سعد الدين شلبي : مقدمة القصيدة عند أبي تمام و المتنبي , ص 32
[2] المتنبي : الديوان 1/ 42
[3] المصدر نفسه 1/ 482
[4] أبا الصافي الجعفري أحمد : الأنا في شعر المتنبي , دار نورشا (ط1) (د.ت) , ص 25
[5] المتنبي : الديوان 210/1
[6] المتنبي : الديوان 15/1

و المتنبي كان يشعر شعور العظماء و (يقيس الأمور بمقاييسهم و يلزم نفسه الجد الذي يلتزمونه في حركاتهم و سكانتهم , و تساوره المطامع التي تساورهم)[1] و قد تعاظمت مطالبه حتى تسامت على مطالب الآخرين فنجده يقول :

(يقولون لي ما أنت ؟في كل بلدة وما تبتغي ؟ أبتغي جل أن يسمى)[2]

فوعي الشاعر بعلو همته و سمو مطالبه (هو ما جعله يتسامى و يتعالى على الآخرين لعله أدرك أن الحياة لا تستحق أن تعاش , و أن الذات بما منحها الله تعالى من إمكانات قادرة على التحدي و الحلم و أن استصغار الذات ربما يؤدي إلى الموت , و من هنا كان اختلاف الأنا على الآخر في الهمة والحلم و في الرؤية و منهج الحياة) [3]وقد وعي الشاعر في (استنباط نفسي عميق بعد غاياته و مدى تقاصر الآخرين و عجزهم فلذلك أيضا تواترت الأنا في فضائه الشعري بشكل بارز , و تجلى فيها الاعتداد بالنفس و التعالي على الآخر , وبرزت الأنا من خلال رؤية الذات بصورة تعزز الثقة بالتميز و التعالي) [4]فعندما يشعر الإنسان بأن الناس يكنون له الغيظ و الحسد ويشعر بمراقبتهم له يلجأ إلى (تعظيم ذاته مستهدفا تحطيم ذات غيره فينقض على غيره بالنقد الهدام و الأقوال الجارحة أو المنتقصة)[5] لذا فلا عجب أن يستصغر المتنبي أهل زمانه و يجعلهم كالتراب :

و دهر نــاسه ناس صغــار و إن كانت لهم جثث صغار

و ما أنا منهم بالعيش فيهم و لكن معدن الذهب الرغام)[6]

[1] عباس العقاد : مطالعات في الكتب و الحياة , ص 185

[2] المتنبي : الديوان 107/4

[3] نوال مصطفى إبراهيم : المتوقع و اللامتوقع في شعر المتنبي ,ص 54

[4] المصدر نفسه ,ص 54

[5] عباس فيصل : التحليل النفسي للشخصية , دار الفكر اللبناني , بيروت (ط1) 1994 , ص100

[6] المتنبي : الديوان 70/4

و ظلت نزعة الفخر الذاتي تعلو و تتزايد حتى المغالاة , فالفخر بحد ذاته فخر بالمتنبي إلى أن صار فوقه و تحته وصار رداءا على منكبه و نعلا في رجله و هو جوهرة يفرح بها كرام الناس لأنه يمدحهم بما فيهم من فضائل :

(و ليفخر الفخر إذ غدوت به مرتـديا خيـره و منتعـــله
أنـــا الـــذي بيّن الإله لـــه الـ أقدار و المرء حيثما جعله
جوهـــرة يفرح الكـــرام بها و غصة لا تسيغها السفله)[1]

فهو يرى أن العاقل من أقبل على الدنيا كما هي مهملا ملاهي اللذة , مسلحا نفسه بالقوة (يقول :

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقتنع بما دون النجوم)[2]

حيث يقول "ابن رشيق" في العمدة : (أما أبو الطيب فكان في طبعه غلظة و في عتابه شدة و كان كثير التحامل ظاهر الكبر و الأنفة)[3] و حقا هذا هو طبع المتنبي الذي لا يخفى على أحد فالحساد معذرون في حسدهم له لأنه عقوبة عليهم , فزيادته تظهر نقصهم لأنه يفوق في الفضل و بذلك يعاقبهم لأنه يتقدم عليهم و هو مصدر غيظ لهم :

(إني و إن لمت حاسدي فما أذكر أنـــي عقوبة لهـم
و كيف لا يحسد امرأ علـــم له على كل هامة قـــدم
يـهابـه أبسـأ الرجـــال بـه و تتقي حد سيفه البهم
كفانـي الـذم أنني رجـــل أكرم مال ملكته الكرم)[4]

[1] المتنبي : الديوان ,ص 268/3
[2] المصدر نفسه , ص 119/4
[3] ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر و نقده ,ص 90
[4] المتنبي : الديوان ,ص 60/4

و كيف لا يحسد المتنبي وهو قد فاق الناس جميعا حتى أنه وضع قدمه فوق الرؤوس من شدة علوه و كيف لا يحسد إنسان ملك من الهيبة ما يخيف أعز الأصدقاء , و ملك من الشجاعة ما يهيب الأبطال على حد قوله , فالمتنبي كالذهب الذي لا يخبر الناس جوهره إلا بالسبك فتزيد قيمته عما كانت عليه حيث يقول :

(إني أن الذهب المعروف مخبره يزيد في السبك للدينار دينارا)[1]

- **الفخر بالشجاعة :**

لم ينس المتنبي بسالته في الحروب , فقد خاطب "معاذ اللاذقي" قائلا له : يا معاذ هل يخفى عليك مقامي الحرب؟ فأنا دوما مع الأبطال حيث (يقول :

أبا عبد الإله معاذ إني خفي عنك في الهيجا مقامي)[2]

فالرماح تقصفت قبل الوصول إلى إراقة دم المتنبي و السيوف تقطعت قبل أن تقطع لحمه :

(طوال الردينيات يقصفها دمي و بيض السريجيات يقطعها لحمي)[3]

فالشرف و سعة الرزق يطلبان بالسيف و المتنبي يحوز المجد كله بالسيف و يكسب المال من الحرب :

(أ أطرح المجد عن كتفي و أطلبه و أترك الغيث في غمدي و أنتجع)[4]

و المتنبي كالأسد في الشجاعة , قلبه قلب أسد حتى و إن كان من البشر :

فارم بي ما أردت مني فإني أسد القلــب آدمي الرواء

[1] المتنبي : الديوان ,ص 140/2

[2] المصدر نفسه ,ص 44/4

[3] المصدر نفسه , 222/2

[4] المصدر نفسه , 36/1

إن في اعتداد الشاعر بنفسه ما يظهر تعاليه على جميع الناس (و قد فهم الناس منه ذلك نظرا لخشونته معهم ,لكن لربما لم يفعل ذلك تكبرا بل بدافع بدويته حيث كان صريحا أكثر مما ينبغي و صادقا مع نفسه ومع الآخرين و جادا لا يعرف الرياء ولا المجاملة)[1] فالمتنبي لم يكن يخشى الردى حتى و إن أتهم بذلك فقد اعتادت نفسه على ذوق المرارات , ومن اعتاد ذوق العلاقم حلا له طعمها :

(فلا يتهمني الكاشحون فإنني رعيت الردى حتى حلت لي علاقمه)[2]

وهو يقاتل الدهر و أحداثه وحيدا ولا ناصر له سوى الصبر و طول بقائه و سلامته ليس عبثا و إنما لأمر عظيم ولو قدرت الآفاق على النطق لقالت : أمات الموت أم خاف الخوف حتى لا يخاف هذا ولا يموت ؟ أي المتنبي لكثرة ما ترى من صبره و إقدامه على المخاوف و المهالك (يقول :

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحيدا و ما قولي كذا و معي الصبر
و أشجع مني كل يوم سلامتي و ما ثبتت إلا وفي نفسها أمر
تمرست بالآفاق حتى تركتها تقول : أمات الموت أم ذعر الذعر
و أقدمت إقدام الآتي كأن لي سوى مهجتي أو كان لي عندها وتر)[3]

فهو يقدم على المهالك إقدام السيل الذي لا يرد , حتى كأن له نفسا أخرى إن هلكت واحدة عادت الأخرى وقد أسبغ المتنبي على أشيائه بعض صفاته فهذه ناقته تحمل همة عالية و تتحمل قطع المسافات البعيدة :

(أريت همة ناقتي في ناقة نقلت يدا سرحا و خفا مجمرا)[4]

[1] عارف الحسن الشيخ : من حكم و أمثال المتنبي , دار القلم للنشر و التوزيع , دبي (ط1) 1996,ص 48
[2] المتنبي : الديوان ,ص 332/3
[3] المصدر نفسه 355/3
[4] المصدر نفسه ,ص 186/2

و يأخذ تمرد الشاعر على المجتمع بعدا أكثر تألقا و شخصانية (فالمتنبي يعزز نفسه و يعرضها عالما فسيحا من اليقين و الثقة و التعالي في وجه الآخرين , و هو في شعره كله يحتضن ذاته و يناجيها و يخاطبها في نبرة من

التقديس , فيأتي شعره كتابا في عظمة النفس الإنسانية يسيره الجدل بين اللانهائية و المحدودية حيث الطموح الذي لا يعرف غاية ينتهي عندها و العالم الهرم الذي لا بقدر أن يتحرك و يساير هذا الطموح)[1], و المتنبي كثير السفر خبير في الأرض وهو من أشد الناس معرفة بها لكثرة أسفاره فكان كبني الإسكندر الذين ضرب بهم المثل في الشجاعة و عزم الأمور :

(كأني دحوت الأرض من خبرتي بها كاني بني الإسكندر من عزمي)[2]

و المتنبي كان يسافر مع أبيه إلى بلاد الشام (وكان ينقله من باديتها إلى حضرها و من مدرها إلى وبرها و يسلمه في المكاتب و يردده حتى نما جسمه و عقله و نضج لسانه و أصبح فتى يملأ العين و الأذن , و يكثر من ملازمة الوراقين و أهل العلم و الأدب و قد تعلم أصول القرمطية في البادية و حين توفي والده كان قد ترعرع و شعر وبرع)[3] فهاهو يتغنى بقوته الجسدية و شجاعته واصفا سيره في البوادي :

(أوانا في بيــوت البدو رحلــي و آونـة علــى قتد البعــيــر
أعـرض للرماح الصـم نحـــري و أنصب حر وجهي للهجير
و أسري في ظلام الليل وحدي كأنــي مــنه في قمر منيــر)[4]

و هو لا يخاف الموت أبدا و قادر على هزم الأعداء لشدة عزمه و قوته جسده وهو كفيل بسفك دم الناس جميعا يقول :

[1]أدونيس أحمد سعيد : مقدمة للشعر العربي , دار العودة , بيروت (ط3) 1979,ص 55
[2]المتنبي : الديوان ,ص 52/4
[3] الثعالبي أبو منصور : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ,ص 56
[4] المتنبي : الديوان ,ص 142/2

(أفكر في معاقرة المنايا وقود الخيل مشرفــة الهــوادي
زعيما للقنا الخطي عزمي بسفك دم الحواضر و النوادي)[1]

و المتنبي نجم لأصحابه إذا خفيت عليهم الطريق في الليل و كل البلاد عنده سواء , فإذا سافر عن وطن لا يشوقه الإياب إليه و هو بغنى عن السير على الإبل لأنه يقطع المسافات الطويلة على قدمه كالعقاب و لديه من القوة الجسدية ما يساعده على تحمل العطش و إن كان حر الشمس (قائلا :

و إني كنجـم تهتدي بــي صحبتــي إذا حال من دون النجوم سحاب
غنــي عــن الأوطــان لا يستــفزنــي إلـــى بلـــد سافـرت عنـــه إياب
و أصدى فلا أبدي إلى الماء حاجة و للشمس فوق اليعملات لعاب)[2]

و الراحة أكبر عدو للمتنبي الجواد يقول :

(و ما في طبه أني جواد أضر بجسمه طول الجمام)[3]

فالطبيب لا يعلم بأن القعود عن السفر يضر الجسد , ولكن أي جسد ؟ جسد الجواد الذي اعتاد على الحروب والفروسية و التنقل من مكان إلى آخر , فراحة المتنبي تكمن في تحركه و ليس في قعوده و هذا لأنه فهم أن الحياة حرب مستمرة لا راحة فيها ولا أمان ولا رحمة ولا عدل و الدنيا في رأيه لمن غلب .

فالمتنبي يجمع الكثير من مؤهلات الرجولة و الفروسية فقد كان يحضر مواقع الحرب مع سيف الدولة و يواجه الموت وهو ثابت القلب و رابط الجأش إلا أنه بالغ في مدح ذاته و تغنى ببطولاته و ببسالته بصورة لافتة وهو دائم الاعتزاز بالنفس و التفاخر بما أوتي من مجد و فضل و تفوق أليس هو القائل :

[1]المتنبي : الديوان ,ص 355/1
[2] المصدر نفسه 191/1
[3]المتنبي : الديوان , ص 148/4

(فالخيل و الليل و البيداء تعرفني و الضرب و الطعن و القرطاس و القلم)[1]

فكل هذه الأشياء لا تنكره و تعرفه أشد المعرفة لأنه من أهلها .

- **الفخر بالكرم :**

لم ينس المتنبي باب الكرم لأن كرمه ليس له حدود و لأن التحلي بهذه الصفة منع الذم عنه :

(كفاني الذم أنني رجل أكرم مال ملكته الكرم)[2]

هذا حديث (نفس بعثت بعد طول رقاد , و ضيق مرقد , و نفضت عنها أكفافها و اجتهدت في أن تغسل ما علق بها من القذى و الاذى و المذمة) [3]

و كم من جبل شهد له بالجود و الكرم يقول :

(و كم من جبل جبت تشهد أنني ال جبال و بحر شاهد أنني البحر)[4]

و قوم المتنبي" قضاعة " أكثر الناس معرفة بصفاته , فهو كريم و شريف و هاتان الصفتان تدلان على أنه يمني من قبائل اليمن , فكل كريم حتما سيكون من اليمن كما(يقول :

قضاعة تعلم أني الفتى الذ ادخرت لصروف الزمان
و مجدي يدل بني خندف على أن كل كريم يماني)[5]

فالمتنبي كان مشغولا بالتعبير عن شعوره بالعظمة (ذلك الشعور الذي استحوذ على مجامع قلبه فكل قصائده تفخيم لمشاعر المجد و فخر بالهمة التي تدفعه لذلك)[1] حيث ظلت نزعة الفخر الذاتي تتداول في أشعاره حتى آخر أيامه .

---

[1] المتنبي : الديوان , ص 369/3

[2] المصدر نفسه ,ص 60/4

[3] لاشين كمال : المتنبي في مصر , مطبعة الحسين الإسلامية , القاهرة (ط1) 1993,ص 105

[4] المتنبي : الديوان ,ص 151/2

[5] المتنبي : الديوان ,ص 144/4

[1] خفاجي هادي : سنوات ضائعة من حياة المتنبي , شركة المطبوعات للتوزيع و النشر , بيروت (ط1) 1995,ص 263

خاتمة

شكلت(الأنا) في شعر المتنبي محور هذا البحث , فقد استعرضنا هذه (الأنا) و حاولنا الوقوف على أسباب ظهورها بهذا الشكل فخرجنا من هذا كله بجملة من النتائج و هي :

- بروز الأنا المتضخمة لدى المتنبي بشكل كبير , و التي لم نلحظها عند أي شاعر عربي على هذا النحو المبالغ فيه .
- إن غنى اللغة العربية بألفاظ التعبير عن الذات كثيرة و مترادفاتها دلالة على قدم التعبير عن تلك العواطف الإنسانية في اللغة العربية شعرا أو نثرا فاللغة العربية حافلة بأسماء التعبير عن الذات حتى بلغ بعضهم إلى الستين اسما .

- حضور الأنا المتعالية في جميع القصائد كالرثاء و الهجاء و المديح .

- تميز المتنبي في الساحة الشعرية مما ساهم في ظهور الأنا المتعالية لديه .

- تطور شعر المتنبي بعد اتصاله بسيف الدولة الحمداني .

- إن فن المديح و الفخر من أبرز الفنون التي اشتهر بها المتنبي .

- تميز المتنبي في استعمال الإيقاع , فقد كان يكرر بعض الأدوات و التكرار عنده يدل على إصراره على الشيء و ترديده الأدوات أو الألفاظ ليس مجرد لعب لفظي و إنما هو مظهر من مظاهر تنظيم المعنى و إخراجه في النص .

- كانت الاستعارة عند المتنبي وسيلة لتشكيل العالم في الواقع فقد استغل الشعر لخلق عالمه الخاص الذي أعاد فيه للغة بكارتها الأولى
- كان المتنبي يناسب بين الألفاظ و التفعيلات و يكثر من الجناس و المقابلة و الترصيع و هذا يبدو واضحا في قوله :

و نحن في جدل و الروم في وجل و البر في شغل و البحر في خجل

و في نهاية بحثنا نقول : إن ديوان المتنبي يجب أن لا يغلق أبدا لأنه مصدر ثري ينهل منه جميع الناس على مدى الزمن و ما توصلنا إليه من نتائج غير كاف لكي نغلق باب البحث في هذا الموضوع .

قائمة المصادر و المراجع

- أبا الصافي الجعفري أحمد : الأنا في شعر المتنبي , دار نورشا (ط1) ,(د.ت)
- أبو تمام : الديوان , شرح إيليا حاوي , دار الكتاب اللبناني , بيروت (د.ط) 1981
- أبو زيد القريشي : جمهرة أشعار العرب في الجاهلية و الإسلام , حققه محمد علي الهاشمي , لجنة البحوث و التأليف و الترجمة و النشر , المملكة العربية السعودية , جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1401
- أبو السعود سلامة أبو السعود , خميس القصطاوي رمضان : الأدب العربي في مختلف العصور , العلا و الإيمان للنشر و التوزيع , عمان (د.ط) 2009
- أبو العتاهية : الديوان , تحقيق شكري فيصل , مطبعة جامعة دمشق , دمشق (د.ط) 1965
- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني , دار الكتب المصرية , القاهرة (د.ط) 1961
- أبو الليل أمين , ربيع محمد : العصر العباسي الأول , الوراق للنشر و التوزيع , عمان (د.ط) 2009
- أبو النواس : الديوان , تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي , دار الكتاب العربي , بيروت (د.ط) 1982
- أبي قيس الأسلت الأوسي الجاهلي : الديوان , دراسة و جمع و تحقيق , حسن محمد باجودة , مكتبة التراث , القاهرة (د.ط) , (د.ت)
- ابن رشيق القيرواني : العمدة في صناعة الشعر و نقده , الخانجي , القاهرة (ط1) 1907 , ج1
- ابن عبد ربه : العقد الفريد , مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر , القاهرة (ط3) 1965
- ابن معتز : طبقات الشعراء , دار المعارف (د.ط) 1956
- أحمد ياسين سليماني : التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر , دار الزمان للطباعة والنشر و التوزيع , دمشق (ط1) 2009
- أدونيس أحمد سعيد : مقدمة الشعر العربي , دار العودة , بيروت (ط3) 1979
- الإسكندري أحمد و آخرون : المفصل في تاريخ الأدب العربي , بيروت (ط2)1994
- إنعام الجندي : الرائد في الأدب العربي , دار الرائد العربي , بيروت (ط2) 1986
- إيليا حاوي : فن الوصف و تطوره في الشعر العربي , دار الكتاب اللبناني , بيروت (ط3) 1980

- إيليا حاوي : في النقد و الأدب , دار الكتاب اللبناني , بيروت (ط4) , (د.ت)
- بشار بن برد : الديوان , تحقيق محمد الطاهر بن عاشور , الشركة التونسية للتوزيع , تونس (د.ط) 1976
- بشر بن أبي خازم الأسدي : الديوان , قدم له و شرحه صلاح الدين الهواري , راجعه ياسين الأيوبي , منشورات دار و مكتبة الهلال , بيروت (ط1) 1997
- البطل علي : الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري . دار الأندلس , بيروت (ط2) 1981
- بول ريكور : فلسفة الإرادة , الإنسان الخطاء , تر: نجيب الادين , المركز الثقافي العربي . لبنان (د.ط) 2003
- بيطام مصطفى : مظاهر المجتمع و ملامح التجديد من خلال الشعر في العصر العباسي الأول , ديوان المطبوعات الجامعية (د.ط) 1995
- الثعالبي أبو منصور : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر , تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد , مطبعة السعادة , القاهرة (ط2) , (د.ت)
- الجاحظ : الحيوان , تحقيق عبد السلام هارون , دار الكتاب العربي , بيروت (ط3) 1969 , ج4
- جميل صيلبا , المعجم الفلسفي , دار الكتاب اللبناني , بيروت (د.ط) 1982, ج1
- جورجي زيدان : تاريخ الأداب العربية , دار الهلال (د.ط) 1961
- حسين عبد حسين الوظيفي : البناء الفني للملحمات في جمهرة أشعار العرب , رسالة ماجستير , كلية الآداب , جامعة الكوفة 2000
- حرب سعاد : الأنا و الآخر و الجماعة (دراسة في فلسفة سارتر و مسرحه) , دار المنتخي العربي , بيروت (ط1) 1994
- حميدي الشيخ : التطور و التجديد في الأدب العباسي , دار الكتب و الوثائق القومية ,(ط1) 2012
- حنا الفاخوري : الفخر و الحماسة , دار المعارف , القاهرة (ط5) , (د.ت)

- خفاجي هادي : سنوات ضائعة من حياة المتنبي , شركة المطبوعات للتوزيع و النشر , بيروت (ط1) 1995
- راجحة عبد السادة سلمان , عبد الكريم الزبيدي : الصورة في شعر تميم بن أبي مقبل , أطروحة دكتوراه , كلية الآداب , جامعة بغداد 2005
- ريجيس بلاشير : أبو الطيب المتنبي , دراسة في التاريخ الأدبي , تر : إبراهيم الكيلاني , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر (د.ط) , (د.ت)
- زكي المحاسني : نوابغ الفكر العربي , دار المعارف , القاهرة (ط5) 1980
- سهى توفيق الرياحي : ظاهرة الأنا في شعر المتنبي و أبي علاء , دار الزمان , عمان (ط1) , (د.ت)
- سعد الدين شلبي : مقدمة القصيدة عند أبي تمام و المتنبي , دار غريب للطباعة (د.ط) , (د.ت)
- سامي الكيالي : سيف الدولة و عصر الحمدانيين , دار المعارف , مصر (د.ط) 1959
- شوقي ضيف : العصر العباسي الثاني , دار المعارف , مصر (د.ط) 1977
- شوقي ضيف : الشعر و طوابعه الشعبية على مر العصور , دار المعارف (ط2) , (د.ت)
- شوقي ضيف : التطور و التجديد في الشعر الأموي , لجنة التأليف و الترجمة , القاهرة (د.ط) 1932
- الطاهر لبيب : صورة الآخر العربي ناظرا و منظورا إليه , مركز دراسات الوحدة العربية , الجمعية العربية لعلم الاجتماع , بيروت (ط1) 1999
- الطبري : تاريخ الرسل و الملوك , تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم , دار المعارف , القاهرة (د.ط) 1970
- طه حسين : حديث الأربعاء , دار المعارف , مصر (د.ط) 1965
- عارف الحسن : من حكم و أمثال المتنبي , دار القلم للنشر و التوزيع , دبي (ط1) 1996
- عباس يوسف الحداد : الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجا) , دار الحوار للنشر و التوزيع , سوريا (ط2) 2009
- عباس العقاد : مطالعات في الكتب و الحياة , دار الكتاب العربي , (ط3) 1966
- عباس فيصل : التحليل النفسي للشخصية , دار الفكر اللبناني , بيروت (ط1) 1994

- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون : المقدمة , دار الجيل , لبنان (د.ط) , (د.ت)
- عبد المجيد سالمي , نور الدين خالد : معجم مصطلحات علم النفس , دار الكتاب المصري , القاهرة (د.ط) , (د.ت)
- عبد الغني أحمد زيتوني : الإنسان في الشعر الجاهلي , مركز زايد للتراث و التاريخ (ط1) 2001
- عزام عبد الوهاب : ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام , مطبعة الجزيرة , بغداد (د.ط) 1936
- عز الدين إسماعيل : كل الطرق تؤدي إلى الشعر , الدار العربية للموسوعات , لبنان (ط1) 2006
- عليان محمد : المديح في بلاط سيف الدولة الحمداني , دار المعارف , الإسكندرية (د.ط) 1990
- عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي في الأعصر العباسية , دار الملايين (ط2) 1975
- غازي طليمات , عرفان الأشقر : تاريخ الأدب العربي : الأدب الجاهلي , قضاياه , أغراضه , أعلامه , فنونه , مكتبة الإيمان , دمشق (ط1) 1992
- فضل ثامر : اللغة الثانية , المركز الثقافي العربي , بيروت (ط1) 1994
- القعود عبد الرحمن : في الإبداع و التلقي , عالم الفكر (د.ط) 1997
- كارل غوستان يونغ : جدلية الأنا و الآخر , تر : نبيل محسن , دار الحوار , سوريا (ط1) 1997
- لويس معلوف : المنجد في اللغة و الإعلام مادة (أن) , دار المشرق و المكتبة الشرقية, لبنان (ط31) (د.ت)
- لاشين كمال : المتنبي في مصر , مطبعة الحسين الإسلامية , القاهرة (ط1) 1993
- مالك بن نبي : ميلاد مجتمع (مشكلات الحضارة) , دار الفكر , سوريا (د.ط) 2000
- المتنبي : الديوان , شرح أبي بقاء العكيري , ضبط و تصحيح مصطفى الشقا , إبراهيم البياري , عبد الحفيظ شلبي , دار الفكر (د.ط) 291/1
- محمد جابر , عبد العال الحيني : حركة الشيعة المتطرفين و أثرهم في الحياة الاجتماعية و الأدبية لمدن العراق إبان العصر العباسي الأول , دار المعارف , القاهرة (د.ط) 1945
- محمد منظور : لسان العرب , دار صادر , بيروت (ط1) 2000
- مسلم بن الوليد : الديوان , تحقيق سامي الدهان , دار المعارف , القاهرة (ط2) 1970

- المقدسي أنيس : أمراء الشعر العربي في العصر العباسي , دار العلم للملايين , بيروت (ط10) 1975
- مهدي الزبيدي : دراسات في الشعر العباسي , الأكاديميون للنشر و التوزيع , عمان (ط1) 2010
- ميخائيل إبراهيم أسعد : شخصيتي كيف أعرفها ؟ , دار الآفاق الجديدة , لبنان (ط3) 1987
- نوال مصطفى إبراهيم : المتوقع و اللامتوقع في شعر المتنبي , دار جرير للنشر , عمان (ط1) 2008
- نوري حمودي القيسي , بهجت عبد الغفور الحديثي , محمود عبد الله الجادر : نصوص من الشعر العربي في صدر الإسلام و العصر الأموي , دراسة و تحليل , دار الكتب للطباعة و النشر , بغداد (د.ط) , (د.ت)
- نوري حمودي القيسي : الفروسية في الشعر الجاهلي , منشورات مكتبة النهضة , دار التضامن , بغداد (د.ط) 1964
- نوري حمودي القيسي : شعر الحرب حتى القرن الأول هجري , مكتبة النهضة العربية (ط1) 1986
- هلال جهاد : جمالية الشعر العربي , دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي , بيروت (ط1) 2007
- وليد قصاب : ديوان عبد الله بن رواحة و دراسة في سيرته و شعره , دار العلوم (د.ط) 1962